



# دعونا نتحدث عن الحب

مروة جمال

غلاف وتصميم داخلي

منة القاضي

مراجعة لغوية

نهى طلبة

## فريق عمل شخايط ووردية

# إبداع الحرف وعشق الأجدية

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia/?fref=nf>



هل تؤمنون بالحب الحقيقي..

لا؟؟

نعم!!

بالطبع لا..

حسناً اخفضوا أيديكم جميعاً

أصدقكم

لا وجود للحب الحقيقي..

لحظة..

من هناك

أنت؟

تؤمن بالحب!!

ليس أنت

اممم

حسناً ستحدثنا عنها

لا تعرفون من هي؟!

هه

دعوني إذاً أخبركم قصتها

دعوني أحدثكم عن تلك الفتاة

تلك التي كانت تؤمن بالحب الحقيقي

تصدق الأمانى

وتتشبث بالأوهام

كانت تعيش في حلم صنعتها لنفسها

اسمها؟

هي.. أمنية

لا.. ليست أمنية رجل

من يعرف ربما..

لكن..

كان اسمها أمنية.

\*\*\*\*\*

## الفصل الأول

يُحكى أن هناك فتاة كانت لها لعنة.. أبسط لعنة.

كانت تصدق ما يقال..

لا وجود للكذب

لا مجال للخداع

فقط هناك الحب الحقيقي.

تلك الطاقة المفعمة بالمشاعر والورود الحمراء، رثمة الكرز

الذكية تنبعث من شفيتها عندما تهمس باسمه.. تلك

ليست فنتها!

إنه الحب

فالحب هو من يحتزل بالمرأة معاني الجمال، عبق الزهور

وبذور الفاكهة ورائحة الأمطار في موسم شتوي أنيق

ووسط كل هذا ترسم بوجنتها ألوان الربيع

إنها الفوضى.. فوضى الحب

حبيتي

اسمك تنطق به الأمواج، أتفسه مع نسيم كل صباح



مهلاً..

هل أخبرتِ الطيورِ بلعنتي

ف عشقك حبيتي بات لعنة متناهية اللذة..

أفتقدك

مع كل صباح.. أفتقدك

مع كل مساء.. أفتقدك

هل يجوز أن تجف مياه البحار

أن تنكر السفن بشكل الطائرات

وأجدك أمامي بساعات معدودة

الوقت يمر كريح الطواحين بأواخر أغسطس

وعالمي أضحي كقارب الجندول يتأرجح دون عاشق ولا

معشوق

هل تعلم أن قوارب الجندول صنعت فقط من أجل

العشاق

هل يجوز أن نعيش سوياً فوق قارب لا يعرف للبر سبيلاً

لا أبالي بمياه بحر أو نهر ما دمت معك

حبيبي ..

يقال أن الخطابات بين العشاق هي آلة الزمان السحرية

بها ينمو الحب وتنبعث المشاعر

الوردة تعني قلباً

والخصلة تعني كنزاً

أمنية أرسلت خصلة من شعرها القصير لمهاب، هي

إشارة وعهد

"سأكون لك"

كانت تستيقظ مع شروق الشمس.. تلمح الطريق من  
شباك صغير وتتناول بعضاً من كسرات الخبز مع كوب

حليب، تبتم بارتياح أنها ما زالت قاطنة بالشقة الصغيرة

رغم رحيل وداد..

و"وداد" كانت امرأة أربعينية وبنهار مختلف مرت

بالمصادفة أمام ملجأ أيتام ومن البوابة الحديدية رأت

صغيرة تتشبث بسيقان الورود

كانت زهرة لافندر بيضاء قُدِّر لها قطرات من عرق

نبذي أصيل بفضل دماء المشاكسة التي ثابتت حتى

حصلت على العطر والوريقات.

البداية كانت من محرمة ورقية كي تجفف الدماء والنهاية

توقيع بمكتب مديرة الدار كي تأخذها، عندما دخلت بها

المنزل أول مرة لم تعرف ماذا تفعل معها بل للحظة أيقنت  
فداحة ما ورطت به نفسها فهي امرأة لا تفضل الصحبة.

لا أقرباء

لا أصدقاء

لا أحد

فقط تلك الصغيرة التي تنادي نفسها "أمنية"

كانت كثيرة الكلام بعفوية مبهجة، تؤنب نفسها مع كل

خطأ متقمصة غضب معلمتها!

"أمنية لا ترفعي صوتك.. أمنية اغسلي يديك بالماء

والصابون.. سحقا أمنية لقد أفسدتِ الزهور"

مع الوقت اعتادت و داد على أمنية واعتادت أمنية حزن

وداد!

لم تكن تعلم ما الذي يجعلها حزينة على الدوام، فالشمس

دافئة والهواء عليل وانخبز يكفي وإن كان على الكاد

لديهم بعضهم البعض

- أحبك و داد

هكذا كانت تناديها.. "وداد"

وهكذا كانت تقول لها كل مساء قبل أن تتبعها ب

"تصبحين على خير"

وداد كانت قليلة الكلام.. ربما لأنها كانت تعمل بأحد  
مراكز السنترال وتقضي صباحها بالجملة المكررة  
"معك ترانك"

وال "ترانك" كان المصطلح الدارج على الألسن كي  
تحصل على مكاملة بعيدة المدى، ووداد كانت بعيدة  
المدى حتى عن أمنية، تلك الصغيرة التي شبت بجوارها  
حتى بلغت التاسعة عشر من العمر لترحل ووداد وتترك  
أمنية يافعة.. وحيدة.. لا تملك في الحياة سوى عمل  
متواضع بأحد مراكز التسوق وشقة ووداد البسيطة التي لم  
تعد قادرة على دفع مستحققاتها ولكن المالك رجل  
طيب!!

هكذا كانت تكرر لنفسها قبل أن ترتشف باقي الحليب  
وتقتسم كسرات الخبز مع عصفور مسكين وجد في  
نافذتها ملاذاً...

أخرجت من حافظتها صورة لضابط بحري وسيم..  
تبتسم وتذكر هذا اليوم عندما لوث ثوبها الزهري بشلال  
مياه متسخة نتج عن سرعة سيارته دون قصد! وعن  
اصراره على توصيلها بنفسه تعويضاً عن غلظته الفادحة..  
كانت مخطئة وداد، فالغرباء ليسوا سيئين على الدوام..  
توطدت علاقة أمنية بالوسيم الذي ظهر دون موعد..



كان يخبرها أن الحب الحقيقي هذا الذي يولد بالمصادفة،  
مشاعر حارة تفتح العينين فالأذنين ثم القلب

أي ناقوس خطر يدق فوق ضلوعي.. ابتعد

فتلك الحورية ستدور بك داخل طواحين الحب ولن تجد  
من سكرتها نجاة

كانت تلك هي أول قصاصة ورقية أهداها مُهاب لأمنية..

أيقنت لأول مرة هذا الذي يحدث للقلب مع كلمات..

نظرة.. ابتسامة.

هذا هو الحب إذاً

تنظر للصورة.. لامرأة بمظهر أربعيني صارم.. بل حزين..

تبتسم وتخبرها:

- كنتِ مخطئة و داد.. الحب شعور ممتع للغاية

وتسطر أمنية لمهاب أول خطاب..

أنا لا أريد النجاة

لم أكن أعلم أن تلك القفزات المتتالية فوق قلبي تحمل

ترجمة ما..

لا تسألني

فهي حروف لا يعلمها سواي وعصفوري

أخبريني أسرار عصفورك

بالميناء قابلتني عجوز نجرية تدعي أنها تحقق الأمانى

طلبت منها أن تسحرني عصفور

أقضي نهاري فوق نافذتك وفي الليل لن تبخل حبيبتى

بدفء أحضانها على احتياج طائر مسكين

ولم تفلح العجوز الكاذبة وأيقنت كم هي كاذبة الأمانى

الصدق.. أمنية واحدة

مرت أشهر ومعسول الكلام يتبادل الخطابات مع طالبة

الهوى..

هل تنتهي الحروف!.. هل يمل الحبر من نهر مشاعر!

هل حقاً ملّ مُهاب!

هكذا كانت تكرر لنفسها بجنون وهي تحدث عصفورها

الوحيد

يخبرها أنه ملّ

قلبا تحطم وبكت طوال ليلة أمس وأنت على ثلاثمائة  
منديل ولم تستطع أن تكتب حرفاً.. فالخطاب كان مبكي

لحد السعادة!!

لقد مللت أمنية

مللت الخطابات

مللت البعاد

هل يجوز الحلم لعصفور مسكين!

قبل سفري قابلت العجورية، قالت لي اهمس بأمنيتك

لأجاري فهمست باسمك حبيبتى

بجنون حلم يداعبني حيث أجدك على شاطئ مرساي

بفستان زفاف برقة ملامحك،

أن تكوني عروسي بين ليلة وضحاها..

أن تكوني لي..

للأبد.

تبكي.. منذ الأمس تبكي

هل السعادة مبكية!

هل يجلب الحب الحقيقي الدموع!

وضعت عصفورها بين كفها وهمست فوق جناحيه باسمه

برائحة الكرز..

## الفصل الثاني

في مواجهة شاطئ المتوسط وفي أرقى شوارع عروس

البحر كان هناك على الناصية صالوناً فريداً..

النساء هنا فقط يقدرن الطاعة.. ولم لا؟!!

**فهنا ستصبحين جميلة..**

مدام صوفي صاحبة المكان تبدو من بعيد امرأة صارمة،

ملاحمها الأوربية تحمل بهجة لها شقاوة خاصة رغم مرور

السنوات.. بشرة أكسبها البحر بريق البرونز وخصلات

ذهبية تصل حتى كتفها ورغم زحف الخطوط نحو

وجهها بنخبث إلا أنها أكسبتها رونقاً من نوع خاص. هذا

الصالون التجميلي هو عالمها.. حياتها ومنزلها،  
والإسكندرية هي مكانها المفضل برائحة اليود المحبب فوق  
بشرتها أما رحلاتها نحو بلدها الأم متقطعة، فهي يونانية  
بدماء سكندرية.

صوفي تقدر روتينها إلى أقصى درجة..  
قهوة صباحية مع شريحة جبن وثمار الفاكهة  
الجريدة

متابعة العاملين  
والشجار مع يوسف!

ويوسف شاب مصري عادي جداً..



مهلاً!!

حسناً ليس عادي جداً

دعوني أعطيك لمحة عن يوسف

قامة طويلة ولون برونزي محب شبيه بهذا الذي تمتلكه

صوفي،

أنفٌ حاد.. ووجه به استطالة غير مكتملة وخصلات

كستنائية وعيون زرقاء وابتسامة تأخذ من النساء أكثر

مما هو أجرة تصفيف شعره.

الفتيات يتلهفن للبحر فقط لرؤيته، وأخبرته امرأة يوماً  
 أن مكانه ليس هنا فهو يليق به مكتب أبانوسي ضخم في  
 إمبراطوية مال وليس صالون صوفي!

وكأنها تلعب على وتر حساس وكأنها أدركت خباياه  
 وأحلامه المؤجلة.

كل هذا قطعه تحية صباحية متعجلة، كانت فتاة هزيلة  
 الجسد تعلق حقيبة بلون أسود باهت ويدها الأخرى  
 كيس عجيب من البلاستيك!

ابتلع ريقه ليرمقها بازدراء:

- نعم..

نعم ازدراء، ما الذي تفعله تلك بهذا المكان!  
 صالون صوفي ربما يفعل المعجزات ولكن تلك حمقاء  
 تماماً لتمكث ثابتة من أجل خلطة سحرية تكسبها فتنة..  
 خاصة مع تجوالها الهستيرى بالمكان، تحديق في صورة  
 لعروس ثم تهزول فجأة لتمسك بتاج مرصع بأحجار لامعة  
 وتضعه فوق رأسها لترمق نفسها ببلاهة في المرأة..  
 زفر يوسف بقلة صبر قبل أن يسحب التاج ببرود من  
 فوق رأسها:

- أي خدمة يا آنسة؟

- آه.. نعم.. أنا أريد

كانت تتلجلج بشكل واضح.. تنظر للسماء تبتسم ثم  
تضحك بحالمية وتتلفت يمينا ويسارا كأنها ستخبره بسر  
روما الأعظم وفضيحة القصر المخفية..

هكذا كان يفكر وهو يراقب تلك الطاقة المتفجرة من  
الحماقة المتجسدة في الفتاة أمامه.

ابتلعت ريقها قبل أن تنطق أخيراً:

- زفاف.. اليوم هو زفاني على ما أعتقد

رفع حاجبيه ليرمقها بتحفظ مكرراً:

- على ما تعتقدين!!

أغمضت عينيها لتتلجلج مرة أخرى قبل أن تلقي بالقاضية:

- بعد ساعة

قالتها ورفعت أكتافها في حماس واضح قبل أن تكمل دون

أن تعطيه فرصة للرد:

- إنه صباح جميل جداً.. أود أيضاً أن استأجر فستان فأنا

لم أملك الوقت لشراء واحداً

كانت تتحدث وتخرج من حقيبتها نقود متفرقة يبدو أنها

جمعتها من عدة حصالات!

حصالات متواضعة للغاية..

أوقف استرسالها في الحديث بجفاء استدعاه لتصمت:

- آنسة كيف عرفتِ بنا؟

ضحكت مرة أخرى..

ما كم تلك الإبتسامات التي توزعها!.. وما سر هذا

التفاؤل وكأن الحياة رقصة بين الورود!!

• يوسف كان متعجباً ومغتاظاً بذات الحين.. وهي جوابها

كان طريقة أخرى فوق صبره الذي قارب على النفاذ.

- استقلت الحافلة وقررت أن أتوقف أمام أول مكان

يروقني اسمه.. صوفي إنه اسم رقيق للغاية

كان يردد كلماتها بهمس متفرق:

"زواج.. عروس.. اختيار عشوائي.. اسم صوفي!.. يا

الهي ما هذا الصباح "

نظرت نحوه باستفهام لا تدرك من همسه شيئاً.. فبدت  
السخرية على ملامحه قبل أن يقول لها بنبرة باردة:

- لا وقت لدينا.. عذراً

قطبت حاجبها لتجيبه بتوسل:

- ولا وقت لدي.. مجرد تبرج بسيط و...

قاطعها بحرفية صلدة:

- تدفعين الضعف يا آنسة

رددت ببطء نجمل:

- وكم يكون الضعف؟

"ليس بالكثير كما تتصورين عزيزتي"

لم يكن الجواب ليوسف.. كان صوتاً أنثوياً راقياً، امرأة

لمحت الحب بعيني فتاة

الحياة

البهجة

العفوية التي تتمثل في رقصة محب تحت المطر

صوفي تراقب اللقاء من بعيد؛ يوسف الناقم على بهجة

الحب بكل صورها والرقيقة المتعثرة في أحلام..

صوفي لا تلوم يوسف بل تتفهم جيداً كل ما مر ويمر به

فليس من السهل أن تراقب رحيل أمك لانطفاء شرارة

الحب.



القصة التي انتهت بين المصري الوسيم والإيطالية المتمردة

والطفل الذي بقي في المنتصف..

ليعيش مع الأب وحيداً بعد رحيل الأم والجدة يظل

لسنوات ممزقاً بين نصفه الشرقي والغربي..

لا يترك أيه ويود اللحاق بأمه وتمر السنوات ويرحل

كلاهما ويظل هو وحيداً بمهنة لا تروقه.

اقتربت صوفي من الرفض والحالة لتصالحها بابتسامة:

- ومن أجل عروس جميلة مثلك.. لا يوجد مسمى

ضعف

زفر يوسف وابتسمت أمنية وجذبته صوفي في نية صارمة  
لتجعلها أجمل عروس في هذا الصباح..

اعترض يوسف بعينه فضحكت صوفي لتجاوره وتنظر  
للبحر متابعة:

- إنه صباح جميل

صباح جميل.. رائحة نسيم المطر تجتاح المكان وعلى  
رصيف ميناء اكتظ بمختلف أشكال الحياة تقف فتاة  
وحيدة..

خصلات سمراء جدلتها على جانب كتفها وفي دواخلها  
 زهرات ياسمين صغيرة، صوفي تحب الياصمين هو زهرتها  
 المفضلة دون منازع..

يوسف يسخر وهو يراقب أمنية تقف وحيدة بانتظار  
 فارسها ترتدي الأبيض في لوحة سيرالية جذابة..

مضحكة ولكن جذابة!

نغزته صوفي:

- ما الذي يجعلها مضحكة؟!

- تسمعين الأفكار الآن!

- هذا عندما تمتلك أفكارك أصواتاً يا ذكي

اتبعت جملتها بضربة خفيفة فوق رأسه..

لا نستطيع القول أن يوسف كان يعتبر صوفي أمه ولكنها

كانت بمثابة أخت كبرى ظهرت له بتعرجات الحياة

القاسية لتهديه تارة ابتسامه وتارة نصيحة حمقاء ولكنها

تكفي..

وهو كان لا يرفض لها أمراً حتى عندما أقنعته أن يتبعها

العروس لمشاهدة لقاء السحاب كما وصفته.. ابتسم

ساخراً:

- ما زلت تصدقين أنه سيكون لقاء سحاب!

أجابته بنظرة أمل غامضة:

- المعجزات تحدث

لا يعلم ما سر تلك الإنقباضة بقلبه..

هذا التمني الغامض بأنها ربما لا تحدث..

تلك الجملة المجنونة التي قفزت برأسه

رغم حماقتها

"هذا ال "مهاب" .. محظوظ!!"

\*\*\*\*\*

هل تدركون كم وعد شاب فتاة بالحب

كم خط من مخطوطات

رسم أماني بليالٍ فارغة

انتفض بقلب ليعيش لحظات حب.. فقط

لم يتصور مهاب أن جنون خطابته سيودي به لعروس

تتلفح بالأبيض فوق رصيف مينائه!..

فستان زفاف.. ورود.. زواج!

كانت تنظر نحوه بشوق يذيب القلوب ولكن إلا قلبه..

حالمية تسحر العيون سوى عينيه..

سموها كما شتم

نزعة رجولية متحكمة.. رغبة ذكورية في الهروب..

ذريعة بشرية نحو النجاة من الصيد!

نعم هو صيد

صيد يا سيدة.. صيد يا آنسة

كيف تصطادين عريساً!!!

- أمنية.. ماذا تفعلين هنا!

كانت تلك أولى كلماته بموازاة مع ابتسامة بلهاء توشي

بجهله التام عن نواياها..

وبسلامة نية تقدمت منه أمنية تحمل ورودها وتجر أذيال

ثوبها متفجرة بعبق الياسمين وتبرج ماكر من صوفي يظهر

تورد وجنتها وغلاظة شفيتها..

كرجل ربما جيد أن يكون هذا زفاف حقيقي ولكن

لليلة واحدة..

اقترب منها فدارت حول نفسها في سعادة صادقة قبل أن

تتابع:

- أمنياتك حقيقة حبيبي أم أقول أمنية واحدة

لم تكن بملامحه أية تعابير..

مهاب الأسمر الوسيم بخصلاته القصيرة الموائمة لمهنته

كضابط بحري.. بدلته البيضاء وقبعته التي وضعتها فوق

رأسها مراراً.



رائعة هي اللحظات التي نتصور بها أن الأحلام حقيقية..  
 نمسكها بين أيدينا.. نتشبث بها كالرمال قبل أن تنفلت  
 من أصابعنا بين أمواج البحر  
 - أمنية.. لقد كانت عبارة مجازية

هكذا وانتهى الأمر..

كانت عبارة مجازية.. أمنية لا تفهم المجاز.. لا تدرك ما  
 بين السطور..

- أمنية الأمر ليس بتلك البساطة

هكذا أتم عبارته

كانت صامتة وهي تلك المرة دون أية تعابير..

ربما لأنها لا تفهم.. لا تعي فعلياً ماذا يحدث ولماذا!!!..

ربما لأن مهاب في تلك اللحظة اتخذ قرار الهروب.

- أمنية.. أنا لدي ظروف مختلفة.. عائلتي وابنة عمي..

كان يجب عليك أن تتمهلي.. أن تنتظري خطوة حقيقية

مني

اللعة أمنية لقد أفسدت كل شيء!!

المسرح ملك مهاب ولكن أمنية لا تملك سوى ترديد

عبارة واحدة وكأنها عادة

صغرى تؤنب نفسها مثل الكبار

اللعة أمنية لقد أفسدت الزهور

## الفصل الثالث

وجد يوسف نفسه يمسك بصوفي هزيلة الجسد وهي تركل  
وتزبد وتغلي في محاولة يائسة للوصول للمعشوق الهارب..  
ربما لم يستمعاً للحوار، ربما لم يفهما سر الصمت الرهيب  
الذي أصاب أمنية مع رحيله، ولكن تهاويها أمام البحر  
ملطخة ثوبها بالتراب والدموع كان كافياً..

صوفي تلعن مهاب كعادة كل النساء، ولكن يوسف  
ورغم تعاطفه مع الباكية في تلك اللحظة يعلم تمام العلم أن

الذنب ذنبها

هي الحمقاء..

هي الحاملة..

هي المتشبهة بحب وزواج

مقولة تبات ونبات التي أفسدت عقل البنات

إذا كان هناك زواج يجب أن تكون هناك فائدة..

وبالنسبة له هي فائدة واحدة لا غيرها ولكنه كان يحتاج

لامرأة حمقاء

لمعت الفكرة برأسه..

جنون لم يتصور أنه سيصبه أم ربما هي فرصة..

فرصة لينهي هذا الأمر المؤجل في انتظار حمقاء

ولن يجد حمقاء أفضل من تلك..

بتأثير يدرك قوته على صوفي أقنعها أن تترك وتترك للفتاة

حرية الدموع..

أستحسب بمنوها عبرات يجب لها أن تخرج.

عندما يريد يوسف شيئا بإمكانه أن يكون مقنعا للغاية مع

النساء رغم أن هذا الإقناع لم يطول جدته العجوز الماكرة

التي تخطت السبعين وتمتلك عقل ألف امرأة،

**فرانشيسكا موريتي**

العجوز التي أخذت أمه من ذراعها ورحلت رغم حبها

للإسكندرية ولكن هذا الرجل لم يذق ابنتها سوى

الشقاء..

أخبرته قبل أن ترحل أن الرجل الشرقي لا يتزوج سوى

بشرقية مثله حتى لا تنزف البراعم

والبراعم هم الأطفال مثله تلك الورود التي تنزف من

آلام الكبار.

ولكن يوسف لم يعد طفلاً.. بل يريد أن يبدأ حياة..

يريد الإرث التي وعدته به جدته مع شرط قاسٍ،

الزواج بفتاة مصرية تحمل جينات الأمومة.. أن يؤسس

عائلة لا يُربكها عبث حب..

"أن تختار أم أطفالك"

تذكر جملتها بسخرية فابنتها نفسها لم تصلح كأم وبشهادة

أبيه..

وهناك كانت تجلس أمنية باكية أمام البحر ويال العته!

تحصي أوراق الزهور

ببساطة كان ممكن أن يستأجر امرأة ما ولكن العين  
الثاقبة لجدته كانت ستكشف الأمر خاصة أن نوعيات ما  
مر عليه من النساء معاكسة لطلبها تماماً كما أن آخرهمه  
أن يتزوج ومن شرقية تحمل عُقد أبيه

روما.. باريس.. لندن

التحليق نحو الحرية.. أموال يحيلها منجماً للذهب..

امبراطورية نجاح هو فوق رأسها والبداية متعلقة بذيل  
 عروس مهجورة تبكي أطلال الحب فوق صفحة مياة.  
 - يبدو أنكِ وجدتِ الحقيقة بدلاً من الحب الحقيقي  
 في الأحلام وبعد لحظات الهجر أقصى ما تصل إليه من  
 أمانى هو عودة المحبوب..

هذا القاسي الذي يغضبك سيأتي نادماً تحت قدميك  
 يقدم فروض الحب والأسف ولكنه لم يكن هو، فهاب  
 كان في طريقه لحضور تجمع عائلي بسيط به عروسه  
 المستقبلية التي توازي رضا العائلة ويلعن الحظ العثر الذي  
 أفقده حبيبته الحالية..



الواقف خلفها ساخراً يحمل اسمين..

الشرقي يوسف والغربي باولو

وكان كنية باولو الأشهر بين مجتمع نسائه ولكن صوفي

تفضل "يوسف".

كان يرتدي سروالاً أسمر اللون وقيصاً بنقاء سماوي،

خصلاته طويلة ومجعدة بعض الشيء، له عينان ثعلبيتان

تقول لمن هم مثل أمنية

"ابتعدي ليس لك طريق مع هذا الرجل".

كانت أمنية بدورها ما زالت مستغرقة في البكاء، طوفان

المناديل بدا ككومة كبيرة من الحماقة بالنسبة ليوسف.

اقترّب منها ثمّ جاورها ليجلس أرضاً إلى جانبها مزيجاً  
المحارم الورقية باشمئزاز.. نظرت نحوه من بين بقايا تبرج  
أضحى سائل يعيق النظر والجمال..

بحشرة باكية صبت جام غضبها فوقه:

- ابتعد من هنا

نظر نحوها بهدوء يحمل شماتة من نوع خاص قبل أن يكمل  
بابتسامة:

- أستطيع أن أفعل ذلك بكل سهولة ولكن.. لا أعتقد  
أنك تودين البقاء وحدك خاصة مع هذا التجمع الفضولي  
خلفك

استدارت لتجد جمعاً لا بأس به.. نساء ورجال..

شباب لا تمتلك أعينهم خيراً،

ببساطة واقع حقيقي لا يمت لأحلامها بصلة!

نحن بالأحلام نستدعي براءة طفولية أرهقها الزمان، نمر

فوق مشاكل الحياة بقفزات خيالية حتى نتعثر بأعلاها

لنتختبر أسوء سقطة.

- جميعهم بين شامت وضاحك.. لا نتخدعي نفسك بأكثر

من هذا

ما زال يتحدث، هذا الذي سخر منها بعينه من وقت ما  
 خنت المكان ولا تعلم ما الذي جاء به خلفها وكأن أسوأ  
 لحظات عمرها تنقصه!!

استقامت بشموخ لترمقه بنظرة شريرة لا تليق بها ثم  
 أنفت تلم ذيل ثوبها..

ذيل بل ذيول فصوفي اختارت السهل الممتنع.. أجمل  
 ثوب لو اكتملت اللحظة

والآن الأسوء على الإطلاق..

كانت تزجر بأصوات مختلفة وهي تحاول لملمة الثوب  
ليشاء الحظ أن تتعثر وحدها بأحد أطرافه لتسقط أرضاً  
في مشهد بدا مبهجاً للجمع الفضولي وحزيناً جداً لها..  
فبلحظة دموع حقيقية ننشد مجرد احتواء ولو بنظرة أما  
السخرية فهي آخر الضيوف المرغوبين وأكثر ساخرٍ هنا لم  
يضحك فلم يكن هناك موقف يستدعي الضحك في  
سقوط امرأة..

دون دعوة ودون حديث وجد نفسه يمد بأحد ذراعيه  
لتستند عليها وتستقيم مرة أخرى، بجديّة أردف تلك المرة:  
- فلنذهب من هنا.. دعينا لا نثير الإنتباه أكثر

ردّت بأسى:

- أنا وحدي من أثير الانتباه..

رفع أحد حاجبيه ربما اندهاشاً من لمحة الجدية بوجهها،

همس:

- حمقاء صباحاً وحكيمة مساءً

لم تكن تسمعه فقط صراخ البحر الذي يخبرها بكذبات

متتالية عاشت على رحيقها فيما سبق..

سبقها نحو دراجة نارية ليقذف لها بقسوة خوذة معدنية

وهو يقول بخشونة:

- ارتدي هذا

حسناً الوضع الآن عروس رقيقة ببقايا زهور في رأسها  
وتبرج مشوه وخوذة بين يديها لتستقل دراجة نارية

خلف مجنون!!

تذكرت و داد..

كلماتها التي تبدو الآن كواصايا عشر واجبة النفاذ،  
ولكنها ارتدت انخوذة.. استقلت الدراجة خلف يوسف  
تنشد هروباً من هذا المكان ولو بأي وسيلة ولو فوق ذراع  
شيطان.

ضحك بشدة وهو يستمع لتشبيهها، وسيلة المواصلات

الأفضل بالعالم تشبهينها بذراع شيطان!

كانت قد وصلت لوجهتها أمام صالون التجميل .. تود أن  
تتخلص من هذا الثوب على الفور وتتخلص من صحبة هذا  
الرجل بل من هذا الصباح بكل أحداثه ولكن هل  
ستستطيع التخلص من الذكريات!.

صوفي كانت بانتظارها ودون وعي دفنت أمنية رأسها  
بصدر صوفي لتنفجر نافورة بكاء جديدة يبدو أنها كتمتها  
في صحبة يوسف.

- ابك حبيبي .. ابك فالدموع تطهر الجراح

كلاهما تمثلان صورة ساخرة ليوسف .. مكررة للغاية،

منهارة باسم الحب ومواسية تذكر آلامها من الحب



- لا أمل

كررها يوسف وخرج ليدخن سيجارة، لا أمل من النساء  
فلهن إصرار غامض على اختبار تلك المشاعر الغبية مرة  
تلو أخرى!

ولكن رغم ذلك عادت ابتسامة ماكرة تفتح شفثيه  
فتلك الباكية قد تمثل تيمة حظه في الأيام القادمة..  
أدركت أمنية أن الوقت مر، بل الكثير من الوقت.. من  
بين نظر مشوش لمحت صوفي تقترب منها وتناولها شطيرة  
وبعض العصير وهي تقول بحنو:

- حبيتي لم تأكلي شيئاً منذ الصباح

لمحت أمنية السماء من نافذة.. سوداء.. غابت الشمس

وغاب الحلم،

ابتسمت من بين دموع عاودت الظهور ورفضت الطعام

بأدب وهي تردد:

- لقد أتعبتك معي حقاً.. يجب أن أرحل

كانت ما زالت بفستان الزفاف ولكن هيئته بدت مزرية  
بشكل بائس فأطرافه أصبحت بلون رمادي وأحد كتفيه

تهدل بفعل تمزق أحدثته خوزة يوسف الثقيلة.. بشكل

عام العروس أصبحت عروس فرانكشتين إن صح

التعبير..

وكان هذا تعبير يوسف الذي نطقه بضحكة عالية وهو  
 يدخل لغرفة مكتب صوفي ويلمح أمنية بهيئتها المزرية..  
 نكزته صوفي في أحد ذراعيه ولكنه لم يبالي سحب مقعداً  
 وجلس مواجهاً أمنية محققاً فيها دون حديث!!  
 شعرت صوفي بالحيرة من تصرف يوسف الذي تخطى  
 حدود الذوق ولكنها عندما همت أن تجذبه نطق بآخر ما  
 توقعت وحتماً آخر ما كانت تنتظره أمنية..  
**- إذا كنتِ يائسة لهذا الحد فيامكاننا أن نتزوج!..**

## الفصل الرابع

مجنون..

بل سخيّف

تردها وتهرب، ارتدت ملابسها على عجلة وهرولت

راحلة..

كان يود أن يستدير لصوفي.. يبرر.. يفسر..

أو ربما يسأل، ولكنه استقام ليرحل دون لفطة

دون شاغل تفسير ما لا يحتمل التبرير.

وكان العصفور مرابطاً بمكانه، ينقر فوق الزجاج في انتظار

وجبته الثمينة ولكن.. لا أثر للجميلة اليوم..

فالجميلة كانت فوق فراشها في وضع هستيري إن صح

التعبير.

ممددة بين ثلة أوراق مجعدة، خطابات.. خواطر..

خطط ومناديل..

لا تعلم متى توقفت عن البكاء ومتى انتهى الأمر لأحلام

ومتى سقطت بين لاوعي يخبرها بانتهاء الكابوس لتستيقظ

وتقابل مهاب من جديد.

لوحة عينيها بالمرآة أخبرتها أن كابوسها هو الواقع بخذافيره

فباقايا تبرجها ما زالت ترقص بسواد اختلط بنقش

وردي داكن فبدت مثيرة للشفقة..

تبدل وجهها بحركة طفولية تنتهجها شفتيها على الدوام  
فبدأت وصلة أخرى من البكاء مع تعبير حارق بقوس  
مقلوب!

ولكن..

بأسوأ توقيت سمعت طرقات فوق الباب، عادت تنظر  
لحالتها متجاهلة ولكن الطرقات لم تتوقف بل زادت  
إصراراً متبعاً بصوت لا تميزه:

- افتحي.. أمنية.

صوت رجل غريب ويعرف اسمها!

في البداية ترددت حتى من الاقتراب حتى لا يفضحها  
 ظلها ولكن تكرار اللفظ والنقر المستمر والنوم الغير هائئ  
 وظلال ليلة سابقة تطل بفشل ينعكس فوق مظهرها كل  
 هذا دفعها لتفتح مع تمني غافل أنه مهاب!

أمنية بلغت مداها مع حركة المقبض وسقطت بقسوة  
 فوق سبع أرض مع الحذاء اللامع الذي أكل انفراجة  
 الباب بدفعة عندما لمح خلف الصدمة ترده.

كانت قد عادت للخلف خطوتين في محاولة فاشلة لتجميع  
 الأفكار وربما تفسير حضور هذا المجنون لمنزلها..

لم ينظر نحوها سوى لللمحة كانت كافية ليدرك المنامة  
 البيتية بلون وردي فاتح ورسوم الباندا وخصلات تمثل

لوحة سيرالية اسمها هروب القطيع ويبدو أن القطيع مر  
فوق وجهها..

لديه خبرات مع كارثة الاستيقاظ من النوم ولكن حتماً  
ليس كذلك!

على النقيض كان هو متأق بقميص كلاسيكي  
وخصلات مشدبة أرجعها خلف أذنيه وعطر قوي عبق  
به المكان لحظة دخوله..

استقر فوق طاولة جانبية ثم وضع فوقها لفافة بدت  
ساخنة وكانت بالفعل حيث بدأ دون تردد في اخراج  
محتواها من الفطائر الشهية.



كانت هي ما زالت على نفس الوضع تنظر نحوه في ذهول

خاصة أنه أتبع دون اكتراث:

- بعض الشاي سيكون كافي..

برقت عينها لتتعلم شفيتها قبل أن تصرخ:

- ماذا تفعل هنا! وكيف دخلت؟! وكيف علمت

بعنواني؟ وماذا تريد؟؟

وفي النهاية صرخت بنبرة أقوى:

- أخرج..

بدا وكأنه لم يستمع إليها..

بل استقر فوق مقعد مشمراً أكمامه ثم بدأ يلتهم شطائرهم  
وتحدث دون أن يوليها بصره:

- دخلت لأنك ببساطة فتحتِ الباب.. وعنوانك مسجل  
لدينا بالمحل وأتيت لنستكمل حديث الأمس وأنتِ تعلمين  
ماذا أريد!

جملته الأخيرة وازاها بنظرة جادة نحوها..

وكأنه يتهمها بسخافة سؤال يحفظ الجواب ويفتعل منه  
هروباً.

خطوتها الثانية كانت هجوم نحوه لتجذبه ولو رغماً عنه  
 خارج منزلها ولكن نقرات أخرى بالباب أوقفته.. فيبدو  
 أن صراخها لم يجلب لها فائدة سوى اجتذاب الجيران..  
 فغرت فاهها مملقة نحوه وهي تسمع صوت أم محمد..  
 الأرملة العجوز بالشقة المجاورة لا يوجد لديها شاغل  
 سوى الأخبار وأخبار الأخبار.

في العادة تراها أمنية سيدة لطيفة ولكن تلك اللطيفة  
 هي حقاً آخر ما تود التعامل معه الآن.

كانت قد قررت التجاهل بعد أن رمقته بإشارة تحذيرية  
 ألا يصدر صوتاً، ولكن إصرار أم محمد اقترب من أن  
 يتخذ فضيحة مقبلة بعد أن بدأت تزعق:

- أمنية.. ما بكِ ابنتي؟.. ساعدوني ليكسر أحدهم الباب

الملعون.

تسارعت أنفاس أمنية فأخر ما ينقصها وجود شاب بمنزلها وهي ما زالت بملابس النوم. في خطوات مرتبكة جذبته من ذراعه لتدفعه نحو غرفة جانبية اكتشف فيما بعد أنها

دورة المياه

ثم توجهت بعد تعثر متكرر نحو الباب لتفتح بنبرة مرتعشة:

- أم محمد..

بدت ملامح الصدمة على السيدة عندما رأتها، ليس فقط

لأنها لم تلمح أمنية بتبرج يوم ولو خائب بل لشكلها

الكارثي وعينها المتورمة، فضول قاتل اجتاح المرأة وهي

تسأل:

- ما بك؟ يا إلهي ماذا حدث!!

هل يجوز أن تُجدي اللاشيء أو حماقة جواب أنا بخير..

ربما أفضل أن تسرد كذبة عن حادث أو مرض ولكن

كل تلك الكذبات الخائبة كانت لتبدو أقل من هذا

المتبختر من داخل شقتها بقميص شبه مفتوح ومنشفة

صغيرة يجفف بها يديه وهو يسأل ببراءة:

- ماذا هناك.. حبيبي؟

كانت تقف مكانها متمسرة تراقب حديث الوداع بينه  
وبين السيدة اللطيفة..

يجاورها ويحيط خصرها بأحد ذراعيه سارداً قصة عن  
كليهما وعن عمته وظهور أمنية بزفاف أخته منذ شهر  
وقرار الزواج المتعجل ليلة أمس فقط لتلحق به عروسه  
بسفرته المقبلة في دولة اليابان!

هل هناك استرسال مثل هذا بكذب لدرجة أنها كادت  
أن تصدقه..

خرجت أم محمد وودعتها بقرصة ماكرة أن الزواج ليس  
بهذا السوء أما هو فتوجه نحو المطبخ..

أعد كويين من الشاي وعاود الجلوس على الطاولة ليُكَل  
إفطاره ببساطة!

جزت فوق أسنانها بقلة حيلة وخرج صوتها ضعيفاً:

- ما هذا الذي فعلت؟!!!

رفع كوبه الساخن في تحية ساخرة قبل أن يردد:

- أنا غير معتاد على اعداد الإفطار كل صباح.. زوجتي!

أغمضت أمنية عينها في محاولة يائسة للتحكم في أعصابها..

ثم حركت ذراعها في حركة أفقية وهي تكرر ببطء يتحدى

الصراخ:

- أخرج من هنا

تجاهلها وتابع قضم فطائره.. كم تبلغ شهية هذا الرجل!!..  
هل أكل عشرة!

كانت تفسر وتسب وتلعن وتندم في عقلها على اللحظة  
التي اتخذت بها قرار الزواج.  
الحماقة التي قادتها لكل هذا..

همت لتهديه تلك المرة إهانة يستحقها ولكنه ترك مقعده  
ليتوجه نحوها معدلاً خصلة من شعرها لتخرج نبرته تلك  
المرة أكثر جدية خالية من الإستهانة:

- بصفة خبير تجميل.. مظهرك يبدو مريعاً.. أرى أن  
بعضاً من غسيل الوجه لن يضر عندها نكل حديثنا



أزاحت يده لتتلق بغضب مكتوم:

- ليس بيننا حديث وما فعلته للتو ستدفع ثمنه

ضحك وعادة السخرية لتلازمه من جديد حتى أنه استقر  
بمقعد رافعاً قدميه فوق طاولتها باستهانة قبل أن يسألها:

- وكيف سأدفع ثمنه يا عروس!

ابتعلت ريقها وغيظها وقبل أن تفسر أو حتى تهذي بشبه  
تهديد أكمل هو نيابة عنها..

- ستهربين من هنا لسكن آخر وعلى ما يبدو أنكِ حتى لم  
تعودي قادرة على تستديد إيجار هذا القليل.

أرادت أن تتحدث فقط لتتخلص من نبرة صوته المزعجة  
 ولكنه لم يتوقف بل تابع بتملك لنهج حوارها معها:  
 - ستعودين لذكرياتك القائمة وفشل الحب وسهاد بين  
 محارم ورقية وأمل ولهفة في انتظار عشق حقيقي لن  
 تنال به وربما ينتهي الأمر بكِ كعانس أو زوجة لموظف  
 حكومي يبحث عن مستودع لانتاج متعدد للذرية ليس  
 أكثر

الصبغة الوردية فوق عينيها بدت وكأنها انتقلت لكامل  
 وجهها..

لم يكن غضب.. كانت تبكي

تتذكر مهاب

ليلة الأمس

فشل حبها

وتتصور أنه ربما يكون محقاً

جذبها من أحد ذراعيها فبدت أكثر خضوعاً تلك المرة..

أجلسها فوق مقعد وبلبل منشفة ليمسح بعض كورات

وجهبها..

كانت مستكينة تنظر للأرض دون حراك تاركة المجال

ليديه كي يعيد لها وجهها الذي تعرفه..

بعد أن ظهرت أخيراً ملامحها ابتسم بانتصار قبل أن  
يوصل حديثه ولكن بنبرة جادة تحمل منطقية الطلب  
وعرضه:

- الاختيار لك أمنية ما بين أنقاض عشق لن يتم أو قبول  
طلبي واختبار عشق من نوع آخر وصدقيني سيكون  
الأفضل على الإطلاق.

\*\*\*\*\*

دعونا نتحدث عن الحب

لا.. ليس هذا الحب الذي يتوسد رموش فتاة و صدر  
رجل، أنا أريد أن أفند لكم هذا الآخر.. الحقيقي

الفطرة وربما الفكرة

جاء آدم فقضم تفاحة

فكر آدم فقضم تفاحة

اختلف الطرح والنتيجة واحدة..

ولكن يوسف لا ينوي الخروج من الجنة، وتفاحته لا

تراوده عن نفسها بمنطق الاشتاء

وشهوته هي الغريزة التي تجعل للحب مذاقاً آخر

مذاق المال

النجاح

النساء

والحياة..

فكل حب رغبة

وكل رغبة فطرة

وكل فطرة حاجة

والحاجة أم الإختراع.

والإختراع أمامه.. فتاة بعقل يشبه أزهار الفانيلا،

يتصورها منذ الآن تحمل بطناً منتفخاً وتهمس لقطعة لحم

حمراء لم تختبر صرخة الدنيا بعده.

تتصور أن العالم يبدأ وينتهي بلفظ أحبك ولا تعلم ما

يوجد خلف الخطوط الحمراء

خطوط قد تنبهها أن تطرد الغريب المتطفل مهما كلف  
 الأمر، أو أن تفهم فداحة تنازل امرأة باسم العشق،  
 أو... أو... أو...

- أمنية.. يصادف أنني أحتاج لزوجة ويصادف أنك  
 مطابقة تماماً لمواصفات

في حديث عادي بين ذكر ما وأنثى لانتهى الأمر بأشلاء  
 مزهرية فوق رأسه أو ربما نظرة استحقار يستحقها ولكن  
 أمنية كانت هادئة تماماً.. شاردة.

خُيِّلَ إليه أنها لا تسمع وأنها ربما عادت لذكريات مهاب  
 ولكن بريق عينيها كان يترجم إدراكها بكل حرف  
 ينطقه فقط دون استجابة.

ورغم ذلك أكل بثقة، ثقة واضحة ليس فقط على نبرته  
ومعالم وجهه بل اضجاعه على المقعد فيما يشبه جنون  
نابوليون وجشعه.

- فرانثيسكا موريتي، لو اختبرت الحب حقاً فأنت ما  
زلت تلميذة في بحر عشقي لتلك المرأة!

استدارت له بكامل وجهها بعد أن كانت تتعمد تجاهله،  
فآخر ما توقعته أن يبدأ حديث زواجه بحبه لامرأة  
أخرى! وأن يتحدث هذا المخلوق عن مشاعر الحب!!  
كان كوب الشاي خاصته قد أصبح ثلجياً ولكنه رغم  
ذلك ارتشف منه بتلذذ وهو يتابع:



- لديها قدمين صغيرتين تشبه خاصتك تماماً، وأستطيع  
حملها بذراع واحدة فتؤنّبني بزعة محبة وأفضل طبق  
معكرونة على الإطلاق.. هل تجيدين إعداد المعكرونة  
أمنية؟

كان يبدو أنه يريد استفزازها لتتق وتشارك في حوار  
السخيف دون معنى من وجهة نظرها.

ضيق عينها لتجذب كوب الشاي الآخر وترشفه  
بثلجيته وطعمه الذي يبدو أنه لا يعرف قطع السكر!  
تركته بتأفف ثم حشرت في فمها فطيرة لتخلص من  
طعمه..

فطيرة تلو أخرى بحشو جن كريمي لذيذ وحشر غير مبرر  
 بفمها الصغير الذي الآن أضفى منتفخاً، بدت على وجهه  
 نظرة ذهول بزوجة المستقبل التي اختارها لتوه ولاحظت  
 هي فزادت من معاندته حتى كاد الأمر يصل لحد

### الإختناق..

كانت تجفف فيها بعد سعال مميت ومساعدة جسدية منه  
 انتهت بقذف قطعة عجين مكوره استقرت بحلقها.  
 أجلسها برفق ليعود لمكانه بلوم مستتر:

- حال جميع النساء، حشر كل ما يقترب من فك بعد

كل صدمة عاطفية

في تلك اللحظة كانت تشعر أن قد بلغ حده.. لا بل تعداه  
 بآلاف الأميال ويواكب هذا صداع نصفي اختار أن  
 يهاجمها الآن كأفضل نهاية.

فركت جبهتها لتهمس بوهن سمعه بصعوبة:

- لا أعتقد أنني مهمة بسماع الباقي.. تحتاج لأم لطفلك

على ما يبدو وأنا لست يائسة لهذا الحد أما مسرحيتك

الخائبة أمام جارتني أنا سأتدبرها بنفسني

ضحكة خافتة صدرت منه ليس فقط استهزاءً ولكن

سداجة استنتاجها وثقتها به.

تحدث هو ولكن بنبرة ليست ضعيفة على الاطلاق:

- هل تتصورين أنني فعلت كل هذا من أجل مربية..  
 عزيزتي البحث عن مربية لا يستحق كل تلك المطاردة  
 - إذاً ماذا تريد؟

برغم أن سؤالها كان مقاطعاً وغير صبور الا أن النبوة ما  
 زالت ضعيفة بل إلى حد ما يائسة وهو نبرته كانت الأكثر  
 قوة وثقة:

- أخبرتك أريد عروس

- وأنا لا أريد الزواج

تقاطع هي مرة أخرى وبنفاذ صبر آخر..

ابتسم.. يشعر أنه يخرج أسوء ما فيها من غضب وهذا  
 جيد ربما نخلوه من الحالمية. ونقيض الحالمية هل هي  
 القسوة أم الوقاحة!

كان هذا تفسيرها للغو لسانه وهو يردد بغرور:

- ذهب فارس يأتي آخر.. أليس هذا حال جميع النساء!

رغم ندالة مهاب إلا أن هذا لا يرتقي لصف المقارنة

به..

استقامت وربطت خصلاتها في تعنت

ربطة فاشلة تلو أخرى وتتناثر الخصلات وينقطع

الشريط.

كانت متوترة وكان يراقب باستمتاع

غريزته أيقنت ضعفها

أضعف من عصفور رقيق ينتظر كسرات خبز

أضعف من أن تجادل

ترفض

أو ربما توافق

فتاة اختصرت عالمها في خطابات و رغبات عاشق

استقام بدوره ليقترّب منها ويهمس مبرراً الاقتراب

بالمهمس والمهمس بالاقتراب:

- عرضي واضح أمنية.. سأتزوجك ونسافر لجدتي.. هي  
تبحث عن عروس لترضى وأنا أبحث عن إرثي في رضاها  
الأمر بسيط

استدارت وداخلها دهشة، كيف يختزل الزواج في تلك  
البساطة..

كيف يطلب منها بحقارة تلك صفقة!

الآن الطرد يجب أن يتعدى مرحلة الكلمات.. هل  
تصفعه؟

أن تحمله ككيس قمامة

كانت أضعف وأصغر من أن تنفذ هذا أو ذاك

أما هو كان يستطرد ببساطة وبحرفية رجل واقعي:

- أخبرتك أمنية أنتِ مطابقة للمواصفات وللأسف أنا لم  
أختر تلك المواصفات بنفسى صدقيني لو بيدي لاختلف  
الأمر

وازت عبارته الأخيرة نظرة تقييمية من رأسها حتى

أنحصر قدميها

رأس صغير.. ملامح عادية لا يميزها سوى شفاة مكتنزة،  
النهدين لا ملامح لهما وسط كومة الثياب ولكنه لا يأمل

بالكثير!



ويبدو أنها ستمتلك فيما بعد مؤنخة سمينة تخرجها خارج

منافسة عارضات الأزياء.

**حسناً يعطيها ثلاثة من عشرة**

ألم يخبرها أنه لم يحتر المواصفات

لم تكن تفهم معنى نظرتة ولم تحاول فاكتفت ب لفظ

"لا"

هكذا

"لا" تنهى الأمر كما تبدأه "نعم"

أيقن عندها أن الحديث سيتوقف عند هذا الحد

وسيخرج منتصراً..

ليس من الصعب أن تتحكم بعقل امرأة مثلها فقد اختبر  
الأصعب.

تخطاها للباب فلحقته حتى تصفعه خلفه..

استدار وواجهها باقتراب أكثر مما هو مسموح

ابتسم

يعرف أنه وسيم ويعرف أنها تتجاهل هذا

وضع سبابته فوق وجنتها لينقر نقرة خفيفة مؤلمة بعض

الشيء،

- سأمر عليك غداً بعد أن تفكري بالأمر

ورحل..

وهي لم تصفع الباب فقط ظلت ثابتة مكانها تفكر...



## الفصل الخامس

خامس فنجان قهوة.. صوفي تحصي لنفسها التبغ والكافيين

وهو لم يظهر بعد.

رغم أنها تحبه كالابن الذي لم تحظ به إلا أن سلوكه

الأخير كان كارثياً بما لا يقبل الجدل

فبعد أن قذف بوجه الفتاة المسكينة طلبه الغير منطقي

يبتليها بزيارة!

ظهوره المبكر بالمركز وتدوينه لشيء ما من الأوراق أخبرها

أنه قد أخذ عنوان الفتاة بما لا يقبل شك..

ولأنها تفهمه كانت محقة..

تخطى الجميع ليغلق غرفة المكتب ويناولها الفنجان

السادس، هزئت منه بحة لائمة:

- تود قتلي

رفع أحد حاجبيه بجدية مصطنعة:

- هل هناك ميراث!

عندها أيقن أن صوفي قد وصلت لآخر غضبها منه،

جذبت سيجارة رفيعة لتنفث فيها مرة تلو أخرى قبل أن

تتابع:

- المال مبرك الأول

غابت السخرية من ملامحه وظهرت جدية مخيفة لم ترها  
صوفي من قبل.. نظر نحوها بعمق قبل أن يجيب:

- مبرر الجميع صوفي هل نسيت؟

يصر أن يذكرها.. ينبش دون رحمة بالماضي،

حكاي الحب الضائع وألوان الحياة الباهتة التي قدتها في

النهاية بين ذراعي عجز يكبرها بثلاثين عاماً..

خطأ صغير باعت به عشق من أجل المال وأيقنت أنها

لن تجد غيره فظلت وحيدة تعاقب حالها بفقدانه..

أيولها سؤال يوسف!

ألهذا ساعدت أمنية؟

ألهذا حاربت معها من أجل تحقيق حلم الحب؟

ألهذا شعرت بالذنب!

- لقد اخترتِ حبك الحقيقي صوفي

كانت ستمد مع.. ستبكي وهو يعلم، حشرة ترفض

أحكامه:

- كنت مخطئة

نبرتها تصر.. تؤكّد وتؤكّد ولكن هو ملامحه متعلقة بأمل

واحد يوازي جموده:

- وأنا لست مخطئ

تركت صوفي قهوتها لتمسك بيديه.. قسوة يوسف ظاهرية  
هي تعلم وتحفظه عن ظهر قلب.. همست بحنو:

- ما ذنب الفتاة؟

بدا مستغرباً.. أي ضرر سيقع على الفتاة أكثر مما حدث  
بالفعل، بل ستفوز برجل أفضل بمراحل من هذا الذي

نبتها.

بدا مغروراً

ابتسم وقد لمعت أسنانه:

- لا تقلقي صوفي أنا لم أخدعها ولن تحصد أشواك

العذاب



تركته صوفي لتتلق هي بقسوة:

- ولكنك لا تحبها

قسوة تقابلها بديهية ساخرة من شاب لا يعترف بهذا

المسمى "الحب"

- وهل يؤسس الحب زواجا ناجحا!

تهدت صوفي.. تود أن تجذب المعاند من رأسه وتنقذ

أمنية.

- هذا ليس بزواج.

والمعاند عملي للغاية فأحلامه اقتربت جدا من التحقق..

- مآذون وعقد وشهود وهي وأنا وفراش.. بالنسبة لي  
حتماً هذا زواج!

بهت ملاح صوفي، هي تعلم أن يوسف يبحث عن  
عروس من أجل ارضاء جدته..

تعلم أنه لم يستطع الاستعانة بقائمة طويلة من الصديقات  
تحسباً لحنكة عجوز..

وتعلم أنه لا يود الدخول في مهارات سيرة ذاتية من أجل  
عائلة امرأة لا ينوي ابقاءها كطوق برقبته.. وتعلم  
وتعلم...

برقت عيناها لتسأله في صمت فأجاب ببساطة:

- أنا لا أحتاج فقط لزواج.. أحتاج أيضاً لطفل

- ماذا!

تمتمتها صوفي وهي لا تتصور أي حد بلغت رغبات

العجوز ليتمها يوسف ساخراً:

- زواج كامل صوفي.. زواج حقيقي على أسس لا تمت

بصلة لهذا الحب الذي دمر ابنتها ونعم أمنية هي اختياري

الأفضل لهذا الزواج.

بدت جملة الأخيرة قاطعة لا تقبل الجدل، استقامت

صوفي مهددة من وراء قلبها بأمل أخير:

- إذا سألتني سأقول لا

توقف متسماً لوهلة ولكنه استدار ببطء واثق..  
ابتسم.. لمعت عيناه.. أهداها العبارة التي لا يوجد بعدها

مقال:

- بل ستقولين نعم صوفي.. لدين أبي بقلبك ستقولين نعم

رحل وتهاوت هي ببطء فوق المقعد

هو يعلم لما عشق أبيه تلك المميّزة حتى دمر زواجه وهي

تدفع ثمن العشق الذي باعته حتى الآن.

\*\*\*\*\*

منذ رحل الغريب وهي تفكر ولكن ليس به..

بالآخر!

تبرر ولكن ليس له..

للآخر..

تلك هي المرأة عندما تحب..

تفكر.. تقرر.. تختلق الأعذار..

ولكن ليس لها

بل له!

النتيجة مهاب معذور..

مهاب خائف..

ومهاف معه حق..

هي من استعجلت الأمور..

الوضع الآن هي أمام المرأة بتبرج خفيف ورداء فاتح  
بلون الزهور، خصلاتها مشعثة رغما عنها فاتتهى الأمر  
بجديلة راقية.

وربما هو القدر فأول لقاء بينهما كانت تجمع شعرها في  
جديلة

تلك هي المرأة عندما تبرر

تقحم الزمن في أمانها وتفتعل المصادفة.

جولة قصيرة على قدميها ثم استقلت الباص وبعد نصف  
ساعة كانت تبعد مائتي متر عن منزله..

كانت تظن أن المرة الأولى لرؤية هذا المكان ستكون  
عروس تتأبط ذراعه وليست وحيدة تقدم اعتذار.  
منزل مهاب كان يبدو جميلاً كما وصفه لها في الخطابات..  
واجهت راقية من الجرانيت ونوافذ بيضاء، حديقة لها  
خضرة زاهية وأشجار تحف المدخل من الجانبين..  
كانت مترددة تفكر ماذا ستقول للحارس الأسمر المرابض  
عند البوابة ولكن خدما الحظ باختفائه فيما يبدو لتجهيز  
سيارة..

كانت الأشجار ثقيلة فاستطاعت ببساطة التواري خلفها  
تراقب وتتردد ولكن ظهوره المفاجيء محى كل الافكار.

مهاب له طلة ساحرة لا يوازيها أي رجل، كان دون  
 بدلته البحرية يجلس براحة بسيارته المكشوفة ويزعق  
 بغضب على الحارس الذي لم يفتح كامل البوابة بعد..  
 الغضب به زادها ثقة فليست وحدها من يتألم ولكن  
 هل يوازي الألم شقراء تتأبط ذراعه بحميمة داخل

السيارة..

يناديها حبيتي وتناديه روجي!

تتدلل ويخبرها ألا تحزن لتأجيل الخطبة!

ترمش بعينها فيصرح بموعده الزفاف!

تصطنع النجل فيقطعه بقبلة!



## اللعة أمنية لقد سحقت الورود

اللعة ما بال هذا الحارس لا يحرك البوابة ليرحل وتستريح  
ولعة أخرى قادتها لمركز صوفي لتقوم بأول تصرف تقوم  
به خمسة وتسعون بالمائة من النساء بعد مرارة الخيانة.

### ستزوج الآخر.

كانت تجلس بجوار صوفي بتردد.. تفرك أصابعها النحيلة  
بعشوائية وتدبب بقدميها على الأرض في توتر طفولي لم  
تتخلص منه حتى الآن.

لو كانت فقط تعلم أن صوفي أكثر إضطراباً وأن قرقة  
أصابعها تكاد تجذب المارة.

استدارت متخذة القرار فلتسأل عنه أو تخبرها أنها  
ستوافق وبعدها ستلعن مهاب وتبرر وتبكي ولكن..

مع استدارتها كان حديث صوفي

جملة قاطعة وعيون مغمضة

"قولي نعم"

جملة وازت خطواته نحوهما.. ورد أمنية ببساطة لم

يتوقعها:

"أنا موافقة"

بخبيرة شاب تذوق كل أنواع النساء لم يكن بعيداً عن  
عقله سبب موافقتها..

ولكنه لا يبالي خاصة أنها بعد الزواج ستترك  
الإسكندرية وكل مصادفة قد تعثرها بهذا ال "مهاب"

مهلا..

ليست غيرة

فيوسف لا يؤمن بحب فماذا عن الغيرة

هي فقط نزعة شرقية لأملا كه.

.....

كانت تمضغ طعامها ببطء متحاشية أي حوار أو ربما

تفاصيل ..

وافقت وستتزوجه وليستلم إرثه كما يريد وتبتعد هي في ظل

رجل حتى ولو كاذب ..

أي رجل دون مهاب

أي شيء ..

أفاقت من شرودها على يديه تقترب بمنشفة فأيقنت أنها

أوقعت قطرات من الحساء ..

تركت ملعقتها بتوتر فطلب مشروب ساخن لأنه شبع

بدوره ثم أفند كلماته بهدوء:

- سيتم الزواج بأسرع ما يمكن وبعدها نسافر

- نسافر!!

رددتها بحيرة.. لم تكن تعلم أن بالأمر سفر.. ابتعاد

تابع هو دون اكتراث:

-هل تظنين أن فرانثيسكا موريتي تعيش بحي سيدي

بشر!!.. استعدي عروسي نحن ذاهبان إلى صقلية..

لا تنكر أنها فغرت فاهها لوهلة.. كيف لم تفهم وتربط

الأمر ألم تتحدث صوفي عن أصله الإيطالي من أمه

ورغبته في ترك العمل لديها..

تلعثمت كثيراً قبل أن تحاول.. فقط تحاول فلم يعطها  
الفرصة لتقول شيئاً، ضغطت فوق أصابعها ليس في حامية  
بل قسوة مؤكداً:

- لا مجال للتراجع عروسي لقد رتبت أموري

- لي شرط..

قالتها سريعاً ربما قبل أن تبدل رأيها، ظل يتأمل ارتباكها  
لوهلة قبل ان يجيب:

- تفضلي

رفرفت أهدابها ربما عشرون مرة قبل أن تملي شرطها  
رغم أن النبوة بدت كرجاء:

- الزواج ليس فعلياً.. لا أريد أن.. أنت تعلم.. أنا لا  
أعرفك بعد..

كان يملك جواباً لإيقاف كل هذا ولكنه كان مستمتعاً  
بارتباكها و حماقتها، ابتسامته المعتادة كانت الجواب مع  
توكيد صارم بمكر:

- لك ما تريدن عزيزتي بالطبع.. أنا لا أهتم سوى بإرثي  
كما تعلمين

ابتسمت هي بتردد.. جيد وإن لم تنجح الزيجة تملك حرية  
الهروب  
- ولكن..

عبارته جذبت انتبهها.. للحظة شعرت بدقات قلبها

تصرخ.. أي ورطة تتجهين نحوها أمنية.

ماذا إن كان يكذب.. ماذا إن استغل ظرف وحدتك

معه.. ماذا إن أراد استكمال الزيجة التي تبلورها هي

نخطبة تملك بها حق الاختيار.

ودّ أن يتوقف قليلاً للعب بأعصابها ولكنه أيقن أن جملته

ستكون أكثر متعة

برقت عيناه وهو يتابع:

- لو بدلتِ رأيك أنا بالخدمة

ضحكته ساخرة.. مستفزة..



احمر وجهها واستقامت لتركه في توكيد يخبره أن تلك  
الفتاة ستكون بيده كعجينة لينة يشكلها كيفما يشاء..

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس

كانت متصلبة بشرود وهي تستمع لمديح أم محمد في زوجها  
الذي قابلته منذ أيام...

تزيد وتزيد كنية في عجوز يجاورها تراه أمنية كرجل  
طيب!!

صاحب بيت طيب تهاون في الإيجار لغرض كانت  
تجهله، ولكن أم محمد تفهم وسعيدة بأن تزوجت الفتاة  
ولا تفهم لم هي الآن وحدها..

تنحنت أمنية لتترك الحديث الغير شيق ولكن أوقفها  
الرجل بنبرة صارمة:

- باقي نقودي يا ست البنات..

تلجلجت.. كانت تفكر، كي تسدد له نقوده تحتاج راتب

شهران فوق راتبها..

فكرت وهي لا تجد أمامها سبيلاً آخر سوى بيع بعض

مقتنيات و داد لتتق بنجل:

- فقط يومان وسأسدد لك المبلغ كله..

رمقها بغيظ وهو يبرم أحد شاربيه ولم يكن يدخر صمتاً

فتابع:

- لكِ رجل الآن.. فليدفع

قبل أن ترفع بصرها لترمقه بغضب سمعت صوت آخر..  
خطواته بدت متهادية ولكنها لم تكن تعلم أنه غاضب..  
للغاية غاضب.

حمقاء تقف مطرقة للأرض غير واعية لنظرات الآفة  
بجوارها.. يلتهمها بوقاحة وهي متجمدة مكانها لا تدرك!!  
تقدم يوسف ليجاورها ساحباً جسدها بجواره قبل أن  
يخرج نقوداً ويسأل العجوز باستهانة:

- كم تريد؟

ابتلع الرجل ريقه عندما لمح نقوده ونسي بشأن أمنية  
وعندما قذفها يوسف لم يبال بالركوع لجمعها..

يوسف يفضل النقود وآخرون يلهثون بريحتها...

جذبها من يديها ليغلق الباب دون حديث ويدفعها دفعاً

نحو الشقة..

همست بغضب بعد أن دخلا:

- ماذا تفعل؟ أخرج.. لا يليق أن نكون وحدنا هنا.

دون اكتراث بدأ يعبث بمحتويات الشقة وهو يقول:

- يعلمون أنك زوجتي.

- ولكنك لست زوجي بعد

- حسناً.. فلنتزوج الليلة..

قالها ببديهة عاقلة، عادت خطوتين للوراء وهي تفكر

وبتردد:

- أنت أحمق.. أنا حتى ما زالت..

قاطعها:

- أنتِ حمقاء، الرجل بالخارج كان سيأخذ دينه منك

بشكل أو بآخر ألا تفهمي نظرة رجل!

احمر وجهها بشدة لتدافع:

- هو رجل طيب.. كيف تفكر بهذا!

خبط قبضته بقسوة فوق أحد الطااولات ليهدر تلك المرة:

- أنا أكره الغباء أمنية.. وإليك القاعدة الأولى في

الزواج.. أن تنفذي مطالب زوجك.

لا تنكر أنها انتفضت مع قبضته.. بل رأته يبدو مخيفاً،

لتهمس برفض:

- أنا لا أريد هذا الزواج.

كانت تقبل وترفض بتراخي، يفهم أنها وبوضعها الحالي

لا تملك قراراً.

تنفس ببطء ليهدأ قليلاً ثم اقترب منها ليربت فوق وجهها

برقة تناقضه:

- ثقي بي أمنية..

همست بشرود:

- أنا لا أعرفك

حرك رأسه لأسفل حتى وازي رأسها ثم قال بعد أن

أطال النظر نحوها:

- أمنية.. أنتِ لا تعرفين أحده.. أنتِ وحدك

وكان محقاً..

هي وحدها، حتى مع وداد كانت وحدها ودون وداد

كانت وحدها

وتشبثت بخطابات مهاب



نظرت نحو الفراش، وريقات الورود.. كومة الخطابات،

وصورة وداد لتسحبها بإصرار:

- سأخذ هذه

نظر نحو الصورة بلا اكتراث ولم يعقب، تركها وهو يأمر

لكي ينهي الحوار:

- وضي باقي ملابسك.. سأستدعي سيارة أجرة..

\*\*\*\*\*

كانت ترمق حياء مع كل متر تلتهمه سيارة الأجرة..

تغمض عينيها وتتصور ذكريات. وداد تودعها..

عصفورها الرقيق سيسأل عنها صباحاً

بكت..

في تلك اللحظة تهطل دموع وتلو الدموع حشرة وبعد

الحشرة صوت جذب انتباه السائق.

نظر يوسف نحوها غير مصداقاً

نعم النساء تلتصقن بالمشاعر ولكن تلك غارقة ودون

أمل.. لوى شفثيه وهو يناولها منديلاً فأخر فعشرة

ولا أمل..

سألها بنفاز صبر

همست بصوت ضعيف ومن بين طوفان مياه:

- عصفوري!

هز رأسه بعد استيعاب:

- ماذا!

القوس المقلوب عاود للظهور وهي ترجف من شفيتها:

- لقد نسيت أن أودع عصفوري

حرك يديه في تساؤل وربما رغبة في الصفع كي تصمت:

- أي عصفور؟ أنا لم أر بالشقة أي عصافير

كانت تجفف عينيها وأنفها بل كامل وجهها وهي تجاهد

ليخرج حديثها أوضح:

- عصفوري ليس له قفص، هو حر وبهجتنا زقزقته فوق

نافذتي كل صباح

أيقن أنه فعلياً توقف عن الحراك بعد مرور دقيقة

ونصف.. يرمقها بذهول وهي ما زالت تبكي..

فرك جبهته ولمح ضحكة السائق فرسم ابتسامة مغطاة

فوق وجهه وربت فوق رأسها بقسوة بعض الشيء:

- لا تقلقي عزيزتي.. لو كان ذكراً فأنا واثق أنه سيتدبر

أمره

قطبت حاجبها تفكر ثم سألته:

- ولو كانت فتاة؟!

هز كتفيه ليجيبها بمتعة:

- ستلعن غيابك مع بضعة عصفورات

وبعدھا اضجع وأغمض عينيه ليترك السيارة تلتهم الطريق  
أما هي فتابعت البكاء.

\*\*\*\*\*

كان قد أقنعها أن تمكث بمنزل صوفي حتى يتم الزواج..  
ومن وقت ما دخلت الشقة وهي تخطو بحذر كي لا تدمر  
شيئاً من هذا المتحف..

ففعلياً صوفي تقطن بمتحف، لوحات مطرزة فوق  
الجدران والسجاد إيراني يدوي فاخر وفي كل ركن  
مزهرية تحمل نقوشاً كلاسيكية مبهرة..

على جانب المدخل بيانو وفي الواجهة طاولة أثرية بأربعة  
مقاعد..

الصالون أوبينسون روميو وجوليت لا يجادله زمان  
والهاتف ذهبي بقبة عالية وأزرار تدور لتحدث نغمة من  
عبق تاريخٍ راقٍ..

تهدت بحالمية وهي تجزم أن المكان يليق بامرأة تشبه  
صوفي.. تتحرك في منزلها بكعب شاهق وترتدي قميص  
حريري وخصلاتها مرتبة كما هي منذ الصباح، تمسك في  
يدها كوب حليب دافئ وتدعو أمنية كي تشربه حتى تهدأ  
وفي عينيها معنى غريب وكأنها تشعر بالذنب.

استقرت أمنية فوق الفراش في الغرفة التي اختارتها

صوفي..

مكان جديد غريب وامرأة لا تعرفها ورجل سيصبح

زوجها ولا تفهم عقلها يقحمها بأي قرار..

انتفضت عندما دخلت صوفي للغرفة حتى أنها أوقعت

بعض قطرات اللبن الدافئ فوق ملابسها فابتسمت صوفي

بحنو لتربت فوق كتف أمنية وتقول بنبرة مطمئنة:

- اهدئي أمنية.. اهدئي

كانت أمنية تجاهد كي لا تبكي مرة أخرى، كلها  
أغمضت عينيها كانت ترى مهاب وشقراءه وأحلامها التي  
تبخرت والحياة التي فقدت معناها..

همست لتعتذر ولكن صوفي كانت قد أحضرت لها ثوب  
نوم رقيق يخصها..

كان ملمسه ناعماً بشكل دافئ ويعطي انطباعاً قوياً بفتنة  
أي أنثى ترتديه..

شكرتها أمنية في نجل:

- معي حقيقتي.. أشكرك..

ناولتها صوفي الثوب لتصر بلطف:



- أريدك أن ترتدي هذا.. سيضمن لكِ نوماً هنيئاً بعيداً

عن الذكريات.

وبلطف أيضاً ربت صوفي فوق يديها وتركته حتى تنعم

بنوم هادئ..

ظلت ترمق الثوب بشرود ربما لأكثر من نصف ساعة

وفي النهاية قامت لتخلع ما ترتدي وتركته ينسدل فوق

جسدها..

الثياب للمرأة مثل المخدرات والمصمم الناجح يدرك ما

ستصنعه يداه ليشعرها بالراحة..

كانت القماش لطيفاً بشكل لا يوصف والتصميم كان  
 بسيطاً ينسدل برقة فوق المنحنيات ليترك لها حرية  
 التشكل كما تشاء..

عري راقى إن صح التعبير..

طوله كان يصل إلى ما فوق ركبتيها بكثير وفتحة صدره  
 مربعة وبلا أكثاف..

أما فتحة الظهر فلا تعليق!

كانت تشعر بانحلال والرقّة والتردد والراحة والأنوثة  
 والثقة..

صوفي امرأة ذكية

أودعتها ثقة هي تفقدها في ظل رجل رحل ولا يبالي

وظل آخر جاء وأيضاً لا يبالي!

وكما أخبرتها صوفي، نامت

استغرقت في نوم عميق وكان بعيداً عن الذكريات..

\*\*\*\*\*

كانت تجلس بشرفتها تنفس هواء بحرهما المفضل عندما

سمعت طرقات الباب، اليوم ظهر ومبكراً جداً حتى قبل

أن تستيقظ عروسه.

لا تعلم لما فكرت فيها بلمحة ساخرة وربما لمس هو تلك

السخرية على وجهها عندما سألها عنها، جذب بضعة

مقرمشات صباحية و صب لنفسه فنجانا ساخناً من

الشاي ..

تجاهله صوفي

تخاصمه!

تضغط عليه .. ولن تنجح

ابتسم لها و نطق بممازحة معتادة:

- ستبقين حيي الأول صوفي

لأول مرة يراها هكذا، ترتدي ثوباً أبيض من خامة

الشفون الراقى و تترك شعرها منسدلاً و وجهها مضيء دون

أي تبرج ..

امرأة جميلة رغم خريف العمر..

امرأة أيه التي لم يحب غيرها..

ولعنة أمه..

تهدت ببطء وكأنها تقرأ أفكاره:

- لست نادمة على الحب

رفع كِلا حاجبيه في تفهم ساخر:

- جيد.. أين عروسي؟

كان يتسم بثقة مغيظة، رمقته صوفي بتحدٍ:

- لا أعلم ربما هربت

ضحك يوسف بغرور:

- هي أطف من أن تهرب

ولكن صوفي لم تضحك ولم تبتمس ولم يكن بملاحظها سوى

جدية بأسة تسأله:

- لم أمنية؟.. كنت تستطيع أن تختار أي فتاة

لوى شففيه تهكماً:

- معك حق ولكن صادفتها أولاً

ضمت حاجبها غير مصدقة:

- بكل بساطة!

ارتكز هو على الطاولة بمرفقيه:

- هل تخافين عليها مني صوفي؟

كان سؤالاً مباشراً.. لائماً

نعم يلومها

أليس هو ابنها المفضل؟

ابن الرجل الوحيد الذي عشقته

ارتجفت نظرتها نحوه لتبتسم بمرارة:

- تشبه كثيراً

كانت ملامحه جامدة، يختار توقيتاً قاتلاً وبقصد:

- أشبه أمي أيضاً صوفي

لم يتبدل حينها، بل أصبحت تهذي بنظره:

- وهل ستهدي أمنية تعاسة أمك؟

بدا بعينه تعبير غير مبال:

- لست رجل معقد صوفي

وكانت هي متشبثة برأيها:

- ولا تحبها يوسف

لم يجادل بل وكد الأمر:

- معك حق.. ولكن أنا لا أبحث عن الحب

وبدت نبرتها هي خشنة:



- أنت تبحث عن وعاء!

لا ينكر أنه ابتسم..

تعبيرها صادم وحقيقي للغاية، بدت ملامحه متسلية وهو

ينظر للبحر ويقرر لا يجب:

- وعاء لأبنائي.. لرغباتي.. برأيي هذا زواج متكامل

تود أن تصرخ صوفي بجموده.. بجفاوته.. بصلافة تزداد

بقلبه يوماً بعد آخر وتقتل قلبه.

لم يعطها فرصة اعتراض، أكل بتملك:

- لا تقلقي صوفي.. أنا أحسن الاختيار

همست رافضة:

- لنفسك..

لم يبال، تابع ربما ليقطع الحوار:

- حق كل رجل.. بصباحه هي لرعاية أطفاله وبمسائه

تدفء فراشه.. أليس هذا هو الزواج صوفي!

تمتت بشرود:

- وحقها هي؟

سخر هو كعادته:

- لا تقلقي سأحرص على أن أعطيها حقوقها كاملة

في تلك اللحظة شعرت أنه غاضب وبشدة، ليس من

هروب أمه وفساد العالم بين يدي أبيه..

ليس من الجدة التي تحكمت بإرثه

بل منها هي

من صوفي التي رغم أنها كانت سبب تفرق عائلته أحبها،

ويعلم أنه تحبه لأنه قطعة منه

يذكرها به

ويذكرها بذنبها

ويذكرها بخيبتها على مدى سنوات

ورغم هذا الحب تخاف على فتاة ما منه!

استقام وأخبرها قراراً آخر، وكان صارماً:

- سنتزوج غداً وشكراً على الضيافة

واستدار ليركها ولكنه لم يمنع نفسه أن يسأل:

- لم لم تحذريها؟

وسمع آخر إجابة كان يمكن أن يتوقعها

بصوتها الهش.. الصامد.. المتشبث بماضٍ أليم

- لأنها ستسعدك.

\*\*\*\*\*

هي ليست كثيرة النوم على الإطلاق ولكن ربما لأنها لم تستسلم فعلياً للنعاس إلا مع خيوط الفجر نامت وبعثت..

عمق منعها أن تستيقظ وتدرك أن رجلاً ما معها بالغرفة

أن تدرك أن حتى صوفي أضعف من أن تمنعه ومن أي

شيء!

كان يجلس متسلماً على مقعد مقابل يراقبها في استمتاع

غامض..

انتفضت فجأة لتنظر حولها غير مستوعبة أي شيء

لولا برجة عقلها السريعة كانت بالفعل ستصرخ عن

المهاجم الذي اقتحم شقتها الصغيرة. ولكنها لم تكن

شقتها ولم يكن بلّص أو متربص

هو رجل غريب قررت أن يصبح زوجها..

أخيراً وبعد وقت غضبت.. وظهر صوتها أخيراً بحسرة

رافضة:

- أنت.. كيف.. لم! أخرج من هنا

ابتسم بقسوة:

- حبيتي.. لا يصح أن تحادثي زوجك هكذا

جزت فوق أسنانها تتسول صبراً:

- أنت لست زوجي بع..

وفجأة توقفت.. بحظت عيناها في فزع حيث تذكرت

لتوها ماذا كانت ترتدي في نومها

يا إلهي

ثوب فاضح

وأخفضت عينيها في هلع لتتنفس براحة أخيراً ولو مؤقتة  
فهي مستورة بغطاء..

بدا هو غير مدركاً لأسباب هذا التبدل الأحمق في الملامح

بدا..

تمتت هي بتردد:

- أخرج لو سمحت.

رفع كتفيه يسأل ببراءة:

- لم؟

زفرت بضيق:

- لا يصح.. أنت لست زوجي بعد وكيف تسمح لك

صوفي..؟

قاطعها ووثب مائلاً أمام وجهها ليتحدث بثقة أرهبتها:

- لا يوجد امرأة ترفض لي طلب.. هذا إن طلبت من

الأساس

ابتعلت ريقها في خشية فطرية أجمتها..

فابتسم بشكل بدا أكثر رقة وهذا شيء لا يتكرر معه

كثيراً ثم استقام ليرحل ولكنه فجأة توقف أمام الباب

ليستدير وينطق بنبرة مفسرة:



- صوفي امرأة تقدر المرايا.. الجميلات هكذا!

لا تفهم!.. هل يتندر؟.

لوت شفيتها غير عابئة بحديثه ولكنه تجول ببصره في  
الغرفة بمرح حتى استقر نظره خلف رأسها تماماً لينطق

بهمس غريب:

- ظهر جميل

وخرج وبقيت ربما دقيقة حتى استوعبت أن الفراش  
خلفها يحمل عدة مرايا وأن ما ترتديه عاري وبسحاء.

\*\*\*\*\*

بعد يوم..

تجلس بسكون أمام صوفي تتهي تبرجها كعروس.. لا  
تصدق كيف يتم الأمر وكيف بعد لحظات ستتأبط  
ذراعاه كزوجة

ولا تتخيل كيف مر الصباح بعد نوبة البكاء المريرة التي  
أصابتها عندما أخبرتها صوفي عن بعض حاجيات  
ستضعها في حقيبتها بعد أن ترحل

ترحل!

لمنزله!

وحدها!



همست هي أخيراً:

- أشعر بالوحدة

ملست صوفي فوق وجنتيها:

- وحدة وعريسك ينتظرك بالخارج!

تمت أمنية بضياع:

- أشعر أنه غريب

أغمضت صوفي عينيها بآسى...

تأكل من حماقة الفتاة وتشعر نحوها بالشفقة.. بالذنب.

تهدت لتطمئنها أخيراً:

- يوسف لن يجبرك على شيء أمنية.. أعلم ما طلبته منه

وأعلم أنه على الأقل لن يكسر وعده الليلة

لا تعلم تفسير الحجرة التي انتبأتها

غضب..

نجل..

كيف يخبر صوفي بما طلبته

وما معنى أن يصبر أو يكسر!

أليست هي صاحبة القرار؟

وقبل أن تفكر مرة أخرى أو تفسر سمعت صياح سيارات

وتنهيات لفتيات عدة أمام حلتة ووسامته

بهت قليلاً.. بل كثيراً

اللجنة أمنية.. كيف لم تلحظي من قبل كم هو وسيم!

\*\*\*\*\*



## الفصل السابع

اللعنة صوفي!

إنها تبدو كثمرة تفاح..

جاء آدم فقضم التفاحة

فكر آدم فقضم التفاحة

نظر آدم واشتهى التفاحة..

فستان زفاف بصدر مربع!

هناك من يقدر إحتياجاته.. وربما هي ليست بمتواضعة

المفاتن كما تصور.

كانت شاحبة بشكل واضح.. شحوب أهدها لذة خوفها.

تتحرك خلفه دون إرادة..

تردد زوجتك نفسي

يجيب قبلت..

أصبحت زوجته!

وغادرتها صورة مهاب بوداع قصير أنباه هو بتمكن بصري

لا يُحاد عنه، وتهنئة من أناس لا تعرفهم وضغطة فوق

معصم مع قيد حول خصر ودفعة صغيرة نحو باب منزله

لتصبح وحدها..

...معه



تركها في تيه وتوجه لغرفة نومه، خلع ربطة عنقه..  
 سترته.. تخلص من زر قميصه بل اثنين والآن ثلاثة!  
 وأشاحت بصرها عن باب الغرفة وتنفست بصوت  
 مفضوح وتذكرت أنها نسيت حقيبة ملابسها بالسيارة  
 فبكت!

ولو أقسم له ألد أعدائه أن ليلة زفافه ستكون عروس  
 متكومة في غرفة المعيشة تبكي لمجرد فكرة أنها ستزنع  
 ملابسها لم يكن ليصدقها..

ولم يكن ينوي بها بكاء تلك الليلة ولا صراخ

بل بدا وقوراً بشكل مريب، ربت فوق ذراعها وأعطائها  
 شيئاً لترتديه معتذراً عن نسيانه لحقيبتها بسيارة صوفي  
 وانفردت بنفسها في الغرفة واكتشفت أنه لم يعطها سوى  
 قميص علوي يخصه!

ولا مجال لشيء آخر..

كان وقوراً!

وقاراً لن يمنعه من متعة النظر نحو ساقها..

ولا تصدق أنها رغم كل شيء..

نامت

ترك لها الفراش برحابة صدر ونام هو فوق الأريكة.. وكما  
 وعد لم يقترب، الآن تستطيع أن ترى ملامح الشقة بتركيز  
 أكبر..

لم تكن كبيرة، غرفة نوم بفراش صغير فهمت لما تركه  
 دون محاولة لمشاركة وغرفة معيشة بأريكة واحدة وتلفاز.

على جانب الفراش كانت هناك عدة مجلات بلغات  
 متعددة ربما الإنجليزية والإيطالية. خزانة ملابسه عملية  
 وصغيرة جداً والحمام ملحق بغرفة النوم وها هو يخرج منه  
 الآن لتصطدم عيناها به..

نصف عاري..

بشعر مبلل وبشكير قصير حول خصره!

انكملت في الفراش وقد رفعت الغطاء فوق وجهها تتمم

دون نظر:

- صباح الخير

ضم حاجبيه ثم أطال النظر نحوها ولم يجب.. مما دفعها

لتحرك الغطاء فرأت أسوأ نظرة قد تقابلها!

كان يبدو مندهشاً بشكل غريب كأنه لأول مرة يراها!

وزاد الأمر سوءاً عندما اقترب منها ليهمس بجديّة:

- من أنتِ؟! -

يمزح.. يتحامق.. بالتأكيد يتحامق

هكذا كانت تفكر بياس تحول لهلع لا تنقصه عندما  
 اقترب من الفراش ليجذبها من ذراعها في حركة واحدة  
 سحبتها من الفراش والغطاء والتعقل أيضاً  
 همسته وازت هواءاً حاراً فوق وجهها، يكرر بجديّة قاسية:  
 - الجميلة من تكون؟.. أنا لا أتذكر!

يا إلهي..

هذا الرجل معتاد على هوس ليلي مكرر ولا يتذكر ما  
 بعده!

اغرورقت بعينها عبرات وهمست دون صوت:

- أنا أمنية

قرب أذنه منها:

- من!

همست مرة أخرى بيأس أوضح:

- هل نسيت أم تمزح!.. أنا أمنية زوجتك

وعندها لمعت عيناه بنظرة متلاعببة ليدفعها على الفراش

ويسقط فوقها مقيداً كلتا ذراعيها في سيطرة أهدته لذة

وهمس بمكر مقصود:

- وأي زوجة تترك زوجها ليلة زفافه فوق الأريكة!

يمزح!

بل يتجاوز

قطبت جبينها وأهدته دفعة ساق خفيفة ليرحل..  
 أسوأ تصرف من حمقاء مع رجل لا يرتدي سوى بشكير  
 سقط من دفعتها!

وقبل أن يدرك كانت قد هربت لتغلق على نفسها باب  
 الحمام وتهاوى هو فوق الفراش من الضحك..

\*\*\*\*\*

لم تخرج إلا عندما تأكدت أنه رحل..  
 ترك لها ورقة يخبرها أنه سيتأخر لإتمام أوراق الزواج  
 والسفر وملحوظة توصيها بأن ترتدي شيئاً قبل عودته..  
 والمرأة تشهد على احمرار وجهها!

وضحكت صوفي حد الدموع عندما أيقنت أنها نسيت  
الحقيقية، وتدمرت أمنية كطفلة وكما تصورت صوفي لم  
يقترّب يوسف

وتظن أمنية أنه سيفي بوعدّه

وتعلم صوفي أنه يؤجل ليلة زفافه هدية لاسترضاء جدته..

فالعجوز المتشبهة بتقاليد ستفرح بالحفيد القادم بعروسه

العدراء بما يشبه قربان

قربانه اللطيف من أجل إرث..

وحتى جاءتها صوفي ظلت تتجول بالمكان..



لمحت صور عديدة له مع جميلات عدة.. صور لمنزله  
 بايطاليا.. صورة واحدة لامرأة جميلة تتوقع أنها أمه،  
 وحسابات وأوراق بنكية عدة لم تفهمها.

منزله يشبهه، فوضى هنا ونظام هناك

منزل متناقض مثله وخذعها فمها بابتسامة عندما تذكرت  
 ملامحه بالصباح، وتراجعت على الفور مستدركة حماقتها  
 ومر الوقت سريعاً لتمرر لها الصوفي الملابس وتختار ثوباً  
 لطيفاً يتخطى ركبتيها وبأكمام..

تركت لشعرها الحرية وأعدت له غداء وصادف الأمر  
 أنه اتباع بعض الفاكهة في طريق عودته..

غمز لها بمكر بعد أن اشم رائحة الطعام:

- أصبحت رجلك التقليدي بفاكهة وانتظار طعام.

ولم تعلق.. بل تبتمس بنجل ووجنتين محمرتين..

تجيد دور العروس بعفوية وهذا جيد..

ظل يرددها لنفسه قبل أن يتركها ويسرق قيلولة قصيرة

فوق فراشه المريح

هذا جيد..

\*\*\*\*\*

مرت عشرة أيام وقد خالف توقعات الأنثى وحقق

أمنيات الطفلة، لم يقترب..

كان متلهفاً لإنهاء السفر وعلى وجهه أنارت بهجة مع  
حجز أما كنهما على القارب..

سترحل..

الآن كل شيء يختلف

هي خلفه نحو مكان بعيد

هناك بقعة ما فوق جزيرة لا تعرف بها سواه!

وربما اعتادته بعض الشيء ولكن الآن تمكنت منها

الرغبة

وتنفست بصوت مسموع

ولعنت مهاب

وودت أن تتراجع ولكن أمام ملامحه لا جرأة على

جدال..

خاصة الآن..

وكان يعلم ولهذا فتح حقيبتها لتحضرها فوراً

- السفر غداً أمنية..

له سفر لها رحيل ولا وداع سوى من صوفي، الأمر ليس

صعب ستترك ذكرى وحتماً ستعود.

وزامور السفينة قاسٍ على أذنيها والزحام ودوار البحر،

دفنت رأسها في صدره ولأول مرة تشتم رائحته وبشكل

غامض شعرت بأمان..

الغرفة كانت صغيرة بفراشين ولها حرية اختارتها.. وثقة

تتهاوى لأنه لم يقترب..

لم يحاول منذ تلك الليلة..

لامت نفسها بل ضربت رأسها ولم تدرك أنه يلحقها في

الظلام

وأن همستها مسموعة:

- حمقاء يا أمنية

أمنية التي تحدث نفسها ليلاً ونهاراً، تلوم حالها كطفلة..

تفكر بانفعالات ساطعة كوضوح الشمس وتمتلك براءة لا

يتصور أن تكون بامرأة..

لا تفقه غنج النساء ولكن كأنثى لم يتذوقها بعد وتحت

جناحه لا يحتاج..

العقل هو المتحكم ليس أكثر وقضم تفاحته أمر مؤجل

حتى يعود للجنة..

\*\*\*\*\*

**هل فاز الإيطاليين بالحب والنساء!**

غربة المكان تحيط بها وهو يجاورها يتحدث برموز تغيب

عنها..

الجميع يعرفه والنساء ترحبن به قبل الرجال وشقراء تفوقها

طولاً بمراحل قبلته غير مبالية!

على شواطئ جزيرة صقلية كانت تسير جواره ورائحة  
 الفواكه تداعب أنفها الصغير.. اختار لها ثوباً صيفياً بلون  
 البرتقال، كان واسعاً وله أكمام قصيرة وهواء البحر أعطى  
 لشعرها حرية الهروب..

من بين زحام وجدته يخطو نحو شاب يماثله في العمر،  
 أقصر من يوسف قليلاً وله بشرة شاحبة وعينان  
 خضروتان بلون الزيتون.. فكه مستعرض قليلاً  
 وخصلاته بنية مشدبة ولا تهديها ملامحه راحة.

ابتسم الشاب بشكل عملي فور رؤيتهما ونطق برموز لم  
 تفهم منها سوى

"باولو"

الجميع هنا ينادوه باولو وكأن يوسف الذي تزوجته آخره..

تعلم أن له اسم ايطالي موازي ولكن هناك لم يكن هذا

ال "باولو" حاضراً

يضحك بصوت عالٍ ويقدمها للضيف في عجلة فيسحب

يدها بقبلة ولغو لا تفهمه

"عاد باولو بالعروس من أجل نقود فرانثيسكا"..

كان أدريانو يثق أن باولو لن يفلح في اقتناص رضا

فرانثيسكا أبداً ولكن الخبيث جاء بشبه طفلة ويعلم أن

فرانثيسكا سترضى

فالفتاة تبدو كقروية إيطالية ساذجة



فرانشيسكا سترضى ..

كررها أدريانو ليستدير باولو نحو عروسه وينظر نحو غريمه

وابن خالته الطامع فيما هو أكثر من نصيبه وصديق

جارته الحسناء ماريّا

الفاتنة التي فقد معها كل براءة ممكنة والآن تنتظره

بالمنزل هو وعروسه ..

قهقهه أدريانو:

- عروس جميلة باولو .. لم اتصور أنك ستنجح

حرك باولو شفثيه ببطء لتفرج بابتسامة جانبية متابعاً:

- تظن أن كل الناس مثلك أدريانو

عينا أدريانو توضح أنه يكرهه ولكنها لا تفقه شيئاً من  
كلماته.. يعطيها نظرة ما ويضحك ويتلون بنبرة تبدو

كاذبة

الكذب واحد بكل اللغات..

والهواء رائع

والأشجار تحف جانبي الطريق الضيق وبطأت السيارة من  
سرعتها لتدخل في طريق أكثر وعورة وقال باولو:

- حبيبي.. لقد وصلنا

كانت تترجل من السيارة أمام بوابة حديدية عالية، قصر  
 رغم قدمه يبدو عريق للغاية.. وتحف الأشجار جانبي  
 المكان حتى وصلا نحو حديقة واسعة وطاولة كبيرة تحوي  
 أكثر من خمسة وعشرون فرداً!

جزعت قليلاً وبأولو يردد:

- تجمع عائلي بسيط

ومن العدم أيقنت أنها لا تتقن العد.. ربما هم نحسون،  
 أطفال ظهروا بشكل مفاجيء ونساء أحاطن بها وبه في  
 تهنئة حميمية للغاية ورغم أنها لم تفهم لغوهم إلا أنها  
 اطمئنت.. وابتسمت وأهدينا قبلات وتاج زهور وبدت

رقيقة بثوبها البرتقالي الغريب الذي رفضته في البداية  
وأصر هو عليه..

وكانت قصيرة جداً بجانبه ولا ترتدي سوى صندل صيفي  
بسيط وتعلق حقيبتها بشكل عكسي، وهو كان قريباً منها  
للغاية عندما وصلا ربما أكثر من ذي قبل..

ذراعه تحيط خصرها ويضمها كل حين نحو صدره  
ووسط الزحام أهداها قبلة فوق وجنتها فاحمرت كلها مع  
ظهور فرانشيسكا..

كما قال..

صغيرة الحجم بخصلات فضية ولكنه لم يذكر أنها جميلة  
هكذا، كانت حقاً امرأة جميلة بشكل مميز. لها عيان  
زرقاوان بلون البحر ويالعبث تجاعيد وجهها لوحة تهديها  
جمالاً خاصاً.

كان يبدو أن الكل يجلبها حتى أن الجميع صمت بحضورها  
وارتعشت أمنية مع اقترابها منهم وشدد باولو قيده فوق  
خصرها.

مع احمرار وجهها شعرت بيد فرانثيسكا تمر فوق وجنتها  
مع ابتسامة غامضة لتقول بنبرة واثقة:

- جيد باولو. ممتاز باولو

وقالتها بالعربية وأيضاً لم تفهم أمنية  
والعجوز تضحك على خبث حفيدها الذي جاء بعذرائه  
تحت قدمها ليقدم فروض الولاء والأمل..  
يحيي تقاليد العائلة بليلة زفافه الحقيقة بين جدران قصر  
مورييتي وبعروس أبسط مما تمت فرانسيكا..  
وفتح أدريانو زجاجة نبيذ فاخر واحتفل الجميع حتى أنه  
طلبت إحدى السيدات من العروس رقصة

### رقصة!

أي رواية بأسة تقرأ واختطفها الأحداث..  
جذبها ورفضت ولا يقبل هو جدال

همست بخوف:

- لا أعرف

ضمها أكثر:

- أنا سأعلمك

وكانت خطواته بسيطة ودهست قدمه رغم ذلك عدة

مرات وكان يبتسم بغموض كلما فعلت.

وعندما انتهى وازتهما فائتة..

تقدم تهانيتها بابتسامة تكلك التي قابلهما بها أدريانو

ولم تفهم فلغو الإيطالية حديثة هي به، لم تدرك سوى

كلمات منها باولو وماريا وضحكات مستترة أفرعتها.

وقاطعتهم فرانثيسكا وابتسمت بمكر أغضب ماريّا وكررت

بالعربية ما لم تفهم أمنية بالإيطالية:

- خذ عروسك لجناح العرس باولو.. ليلة سعيدة.

\*\*\*\*\*

جناح العرس!

ليلة سعيدة!

كانت تتحرك بجانبه مشدوّهة وزاد الأمر عندما لمحت

فراش وثير بأغطية حميمة للغاية.. استدارت فوجدته يغلق

الباب ببساطة تامة..

لما القلق؟.. هي ليست أول ليلة لها معه



لما القلق اليوم؟

ولما جناح عرس؟!

ولما ليلة سعيدة!!

قطع شرودها:

- أمنية.. هل أنتِ بخير؟

أومات دون جواب وتوجهت لحقيبتها تبحث عن ما

ترتيده..

هكذا ستبدل ملابسها وتنام مثل كل ليلة...

وبفجأة قطعت ذراعاها أفكارها

يحيط بها من كل جهة ومع استدارتها فقدت القدرة على

التنفس!

ومن قبلته هربت أخيراً لتقفز مبتعدة:

- ماذا تفعل!

ولا يجيب.. يضحك.. بمكر.. ويخلع قميصه.. وأكثر

وقفزت بهلع أحرق..

فوق الفراش

وعندما جذبها توصلت:

- يوسف اتركني

ورد هو ببساطة:

- انسِ يوسف!.. أنا باولو

والقبلة معتدية.. ليست برومانسية روميو.. ولا بحالمية

قيس

القبلة مؤلمة

القبلة تنتهك

ولا ترحم

القبلة تطمع فيما هو أكثر

وصرخت..

وأيقنت أن صراخها ما زال بالبداية!

وأنها ببساطة... تتزوج

## الفصل الثامن

كان يدرك أن فرانثيسكا ستثق أنها ليلتهما الأولى ولكن  
 أن تطرق بابه في منتصف الليل بابتسامة مكتومة وهي  
 توبخه برضى:

- أخفضا صوتيكما عزيزي.. ليس هناك داع أن تخبر

الجيران بقدمك العنثري

جدته فوق رأسه بليلة زفافه وهو ارتدى فقط سروال على  
 عجاله وخصلاته مشعثة وزوجته تبكي في دورة المياه لأنه  
 أخذ عذريتها!

ملاحه المبهمة أثارت فضول فرانثيسكا فتجولت بنظرها  
في الغرفة ثم سألته بريية:

- أين زوجتك؟

وأخفض رأسه مشيراً لدورة المياه وصوت أمنية

المنتحب..

كانت أمنية تجلس على الأرضية الباردة متلحفة بشرشف

ما.. شعرها مشعث وشفتيها تؤلمانها!

وآلام أخرى..

لوت شفتيها بقوسها المقلوب وتذكرت

وداد.. صوفي.. ومهاب

وبكت أكثر وأحاطت وجهها بكفها نجلاً عندما تذكرت

كيف تجراً عليها هذا الرجل!

صوت فرانثيسكا رغم أنه أجفلها إلا أنه طمأنها..

لتفتح الباب متعثرة في الشرف الطويل وتدخلها

سريعاً..

لا تعلم العجوز كم من الوقت تأملتها..

حزينة هي وسعيدة..

ربما تذكرها أمنية بليلة زفافها وربما تشعر من أجلها بأسى

تلك اللحظات ولكنها سعيدة من أجل باولو

من أجل الحياة التي سيحظى بها وستكون أفضل .. تلك  
البريئة ستعطيه عالماً أفضل .

تنفست فرانثيسكا ببطء لتجذب الصغيرة نحوها وتملس  
فوق وجنتيها برقة مررودة:

- ماذا فعل هذا الولد!.. سأؤدبه لأجلك

كانت تبتمس وتنتظر ربما بكاء وربما صمت وربما رغبة في  
انهاء الزواج كما فعلت هي من قبل ولكن أمنية كانت  
أبسط من كل هذا

أمنية لا تكذب

أمنية تقول الصدق ويمر على اللسان ما يتجول بالرأس

أمنية تبكي بحرقة وصدق وتردد في شكوى طفلة لإمرأة  
جنون، أمنية مسحت أنفها وعاد القوس المقلوب للظهور  
فرق قلب فرانثيسكا خاصة مع جملتها القاطعة:

- أشياء بغیضة!

وكما اخترقت الجملة أذني فرانثيسكا اخترقت أذنيه ليتهاوى  
ضاحكاً فوق فراشه..

\*\*\*\*\*

لم تتصور أمنية أنها ستخرج من دورة المياه على هيئة  
يوسف أو باولو كما يطلقون عليه هنا وهو منكس الأمر



يتقبل اللوم بخضوع أمام جدته، ليس هذا فقط بل  
 أصدرت الجدة فرماناً بمبيت أمنية في غرفتها..  
 ولم تلمح أمنية حينها سوى نظرة محذرة منه ارتفعت  
 نحوها فأخافتها..

ورغم غرابة ما يبدو عليه الأمر إلا أن فراش الجدة  
 العجوز يبدو أفضل ألف مرة من فراشه، وفي الصباح بدا  
 وجهها أكثر إشراقاً وعادت شفيتها لمجمهما الطبيعي  
 وأحضرت لها الخادمة من غرفة باولو حقيبتها!  
 أمنية امرأة ثرثرة..

هكذا همس في أذنها على مائدة الإفطار:

- أنتِ امرأةٌ ثرّارة

ولم توجعها ثرّارة على قدر ما أوجعتها امرأة، امرأة  
وليست فتاة وبتوقيعه..

وفرانشيسكا رقت لحال الصغيرة..

تزوجا سريعاً، هي لم تثر ثربشيء آخر ولا تنوي فقط  
أخبرت فرانشيسكا أنهما تزوجا سريعاً  
لتردف بنجل هروباً من عين العجوز:

- لم أعتده بعد..

وأحضرت فرانشيسكا حقيبتها.. لتعطيها مهلة، وعلى قدر  
سعادة باولو بعاطفة جدته الأمومية نحو أمنية على قدر

غيظه الآن من الزوجة الهاربة بنجث خطيبة والحجة دلال  
 نساء فارغ..

وفي وقت الظهرية وجدت أمنية لضحكاتها ملاذاً بالمطبخ  
 تراقب وصفات فرانثيسكا السحرية، العجوز ترقص فعليا  
 بين أوعية شهية الرائحة..

وكل مكون غامض يمتزج في تناغم ساحر مع الآخر،  
 وتهمس مارثا مساعدتها العجوز:

- يخنه الحبش تحتاج الملح

وتتدمر فرانثيسكا:

- لا تقتربي.. ولا تعبي بوصفاتي

وتضحك أمنية على العراق رغم أنها لا تفهم تفاصيله،  
 وبشكل ما تجد في مصاحبة المرأتين متعة خاصة..  
 أفضل من تلك المتعلقة بتحرش رجل غريب عنها،  
 وشردت وبهتت ملامحها قليلاً وهي تتذكر تجول أصابعه  
 بتحدي فوق ركبتيها على مائدة الإفطار..

### تحت مائدة الإفطار!

ويهمس:

- ابتهجي حبيتي.. نحن بمرحلة اعتياد!

ومرحلة الاعتياد تنهى سمعها لبيت الجيران، لما ريا وعبث  
المراهقة.. وجاورته ممشوقة القوام فوق أرجوحة قديمة ما  
زالت ملجأه منذ الصغر كلما تذر..

وضحكت بمكر يوازي حبات الكرز فوق شفيتها..

ماريا لها فتنها بسحر خاص.. خصلات فحمية مسترسلة  
وجسد منحوت بدقة وشفيتين رفيعتين وعينين لهما بريق

زيتوني مشبع..

وتغاضى عن النظر وعن اللمسة المقصودة وملست فوق

رأسه وهمست بمكر أنثوي فاحش:

- افتقدتك

وابتسم هو بثقة:

- أعلم!

وضيقت عينها مغتظة:

- العروس الطفلة هربت

رفع حاجبه الأيسر مستهزئاً:

- ما زلتِ تجيدين اختيار جواسيسك

ومررت هي سباباتها فوق عنقه.. ببطء وبمنحنيات

محسوبة، تنهد:

- وأنتِ لا تجديين اختيار نسائك

وحرر عنقه ليرجعه إلى الوراء، وأغمض عينيه ورغم  
شوقه الفطري لكل امرأة إلا أنه ليس بمزاجية تسمح  
لماريا بالولوج لعقله بأي صورة..

مزاجيته هناك مع فرانثيسكا وأمنية  
تناغمت المرأتان وهذا مطلوب.. ولكن أمنية تثرثر..  
أمنية تلقي ما في جعبتها ببراءة وهذا خطير  
ولمعت عيناه وهو يتذكرها بالأمس، بلحظة ما أوجعت  
قلبه..

كانت خائفة وكان هو منشغلاً بكل ما يمتلكه منها.  
ووجد نفسه يثرثر لحاله قبل ماريا:

- لا أنكر.. لقد أخفتها قليلاً

وكان منتشياً..

برجولته!

الذكر ذكر

والأنثى أنثى

هي تريد الأشعار وهو يسعى لتطبيقها

هي تنظر لعينه وهو ينظر لشفتها

هي ترسم التفاحة وهو لا يبالي سوى بتذوقها..

عرف آدم مذاق التفاحة



أعجب آدم مذاق التفاحة..

\*\*\*\*\*

بعد مرور أسبوع..

اعتادت روتين جيد للغاية.. دونه!

تستيقظ قبل فرانثيسكا وتتسلل حافية للمطبخ لتتناول  
فطورها على النافذة مع عصفور، تخبره أنها ملّت وأن هذا  
الزواج ليس جيداً كما يصورون وأن الحب أفضل.  
تحاكيه بالعربية فقد أصبحت تشتاق لها ولن تحدث  
يوسف..

وفرانثيسكا علمتها بعض الكلمات حتى تستطيع أن

تتعاش بهذا المنزل

والمنزل ليس كبير ف فرانثيسكا تهتم بالحديقة، والغرف

صغيرة حتى أنها لا تتسع سوى لفراش واحد.

ولم تنهأ بغرفة لحالها رغم أن هناك البعض وكأن الجدة

لن تدللها كثيراً على ابن ابنتها..

وزمت شفيتها.. بل ضمتهما بشكل ساخر للغاية، كل

وجهها مضموم بحماقة تتسول قبلة!

هكذا إذاً..

تتسلل كل صباح حتى تحاكي عصفوراً!..

ظل يرمق قدميها المتأرجحتين لوهلة وهي تقضم البسكويت  
المملح بسعادة مع طائرهما الملون، لا يعلم متى بدأت تلك  
العادة وهو ممنون الآن لشعوره بالعطش فقد أعطاه رؤية  
صباحية ممتعة لجسد زوجته التي يبدو أنها تضمن أن لا  
أحد مستيقظ سواها فقررت التجول برداء نوم قصير  
وقطني يحمل صوراً كارتونية مضحكة..

ترفع خصلات شعرها بعشوائية تهدل منها نصفها تقريباً  
وتثرثر كمحطة إذاعة محرومة من التسجيل.  
فجأة ودون مقدمات صوته خلفها تماماً.. ببطء شديد  
وحتى دون صباح الخير قال بصوت دافء:

- ما دمتِ اشتقتِ للعربية غرقتي أقرب.. وأعدك

سأعلمك كلمات جديدة!

مع انتصابها المفاجئ طار العصفور واستدارت نحوه

بأنفاس متسارعة فقد أفرعها بحق بظهوره هذا من

العدم، حتى أنها نفضت يدها مسرعة من باقي البسكوييت

وهرعت تتخطاه دون جواب

فما كان منه إلا أن مد ذراعه بكل سلاسة مستنداً فوق

أحد الخزانات ومعيقاً تقدمها.

استدارت حينها نحوه بملامح مقتضبة ودون أن تنظر نحو

عينيه تمتت مسرعة:

- أريد العودة.. إذا سمحت

رغم أن يكره الاستيقاظ مبكراً إلا أن الأمر الآن يبدو  
مسلماً.. رفع أحد حاجبيه دون أن يزيح يده وأمال وجهه  
قليلاً يتأملها مكرراً بابتسامة عابثة:

- أشعر بالعطش.. ألا تحضري زوجتي كوب ماء أولاً  
زفرت بضيق ثم أغمضت عينيها قبل أن تمد ذراعها بميل  
بسيط ففتحت الثلاجة وناولته زجاجة باردة فلم يتزحزح  
من مكانه ولم يأخذها مما أجبرها على النظر نحوه مغتاضة  
وحينها مرر سبابته على طول ذراعها ببطء وهمس تلك  
المرّة:

- بغرفتي ..

حينها لم تحتمل فتخلصت من المياه وأعادتها لمكانها  
ومالت بجسدها بشكل قوي حتى مرت من تحت صلابة  
ذراعه ولم تتصور سوى خطوات مسرعة نحو فراش

فرانشيسكا ..

و كأن الأمر بتلك البساطة! ..

نحس خطوات منها وازت خطوتين منه فكان الأسبق  
نحو باب المطبخ حتى أغلقه، بحظت عيناها وهي تتراجع  
للوراء وتساله بجزع:

- ماذا تفعل!؟

والآن فقط تلاحظ أنه لا يرتدي سوى سروال قصير  
على مئزر مفتوح.. كيف يتجول بالمنزل هكذا عديم  
الحياء!..

وجدت نفسها مرة أخرى ملتصقة بذات الخزانة ولكن  
كلتا ذراعيه تحيطان بها..

قرب وجهه منها يتأملها بتفحص وبملاح جادة تلك  
المرّة، أغمضت عينيها وبدأت قلقة بشكل واضح:

- أرجوك يوسف دعني أذهب

الأمر مسلي.. يبدو أن تلك الفترة الاعتيادية ليست سيئة  
كما تصور..

قرب شفثيه من وجهها ليصلها همسه حاراً:

- بشرط

في البداية فتحت عيناً واحده ترمقه بريه ثم فتحت  
الأخرى بعد أن أيقنت أن شكلها مضحكاً في ابتسامته

ورفعت بصرها نحوه بتردد:

- شرط ماذا؟

رفع كلتا حاجبيه ليجيب بديهية تامة:

- أعطني قبلة

لونها أحمر.. يجزم أن الفتاة لونها أحمر كحبة البنادورة  
وتحتاج لمكعب ثلج يمرره على وجهها في الحال، ولكنه



سيترك شفيتها ووجنتها، وقبل أن تعترض أو تخرج من  
 تلعثها الغير مفهوم قطب هو حاجبيه بل كل ملامحه  
 بجديّة أقنعها أنها صارمة:

- قبلّة واحدة أمنية.. هنا

وأشار نحو شفّيته فاحمرت أكثر فكم ضحكته ليتابع:

- قبلّة خاطفة سريعة خيارك.. أو تخرج جدتي وخادمتها

على فضيحة في مطبخها وصدقيني أنا أود رفضك

كان متحدياً.. بل يتذرع برفضها هذا القليل الحياء..

رمشت ربما عشرون مرة وعدلت خصلاتها واقتربت من  
أربع مرات بتردد يرجعها كل خطوة حتى اقتربت أخيراً  
وكان طويلاً..

يفوقها بكثير فلا تطال سوى رقبتة وهو لا يتزحزح..  
بدت يائسة ومستعدة لمجازفة الهروب وعندها آمال وجهه  
حتى تستطيع أن تقبل شفتيه..

أخبرها..

قبلة واحدة

قبلة خاطفة

سريعة..

وكأنها تقبل عصفور..

ولم تشعر سوى بكفيه تمسكان برأسها وهي لا حول لها

ولا قوة تستقبل قبّله!

وانتهى الأمر بها هاربة تتعثر وتخيء شفتيها وهي تهذي

بغضب منفعّل:

- كاذب.. قليل الحياء!

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع

كانت لديها فتاة..

جميلة...

تكتب للحب أشعاراً وترسل له وروداً وهي امرأة لم تختبر  
العشق ولا تؤمن به، لقد جاءوا بها لهذا البيت منذ أعوام  
عدة لتفقد براءتها بذات الغرفة تماماً كما حدث مع

أمنية..

أنجبت طفلة واحدة وأبي رحمها أن يقبل منه زرعاً غير  
ذاك ولم يبال بل جاءته فرصة عمل ببلاد الشرق رحلت

على إثرها خلفه..

ذهبت وعادت دون قلب ابنتها فقد حطمه الحب.  
 من شرفتها لمحت باولو.. منتشياً، حفيدها حظى بقبلة  
 مسروقة ومن زوجته!

نصف استدارة نحو الفراش لمحت بها أمنية التي تصطنع  
 نوم.. كما لمحتها وقتما عادت مع خيوط الشمس الأولى  
 غاضبة ومرتجفة وتعاني ملابسها تمزق بسيط من المتمرد..  
 لن يصبر كثيراً وهذا يعجبها.. هي لم تملِ شروطها عليه  
 ليعشق.. ليحرق نفسه بآتون عاشق ومعشوق.  
 هي تريده جامد القلب مثلها لينجو..

**حجر صوان غير قابل لكسر!**

واختارت أن تشاركه الإفطار وتركت أمنية تصطنع

نومها..

المسكينة تقسم أنها الآن سترأودها أحلام بشأنه.. وكان

هو مضجعاً تحت ضوء الشمس مع مقرمشات صباحية

منعشة وكوب قهوة..

ابتسم بمكر عندما سمع صوتها يجاوره:

- مثل أبيك تفضل القهوة مرة..

حرك شفثيه ببطء ليجيبها دون أن يستدير:

- انتعاش قاسٍ للمذاق!

صبت لنفسها البعض ورمقته بتفحص فابتسم بمكر:

- هل تدمرت الزوجة الخطيبة!

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام لتكمل:

- أنت من اخترت أن تأخذها زوجة قبل خطيبة

استدار نحوها بعينين لامعتين.. عيناه تماماً كألمه إذا ما

قدرت اللغة الصحيحة ستقرأ ألف معنى، تابع وهو يرفع

قدحه:

- أحتاج زوجة.. الأمر بسيط

تنفست فرانشيسكا ببطء وأطالت النظر نحوه:

- تحتاج إرثك باولو

حرك كتفيه في لامبالاة:

- أنتِ من وضعتِ الشروطِ جدتي

صمتت تتأمله.. هو يبدو واثق من كل شيء.. مغرور..

أمنية بجانبه عصفورة لا حول لها ولا قوة، هي كانت

تخاف أن يتعسه عشق مثل أمه وأبيه

أرادته يكون أن يكون مثلها

والآن تشعر أنه متحجر ربما أكثر منها.. مثل جده!

استفاقت من أفكارها على صوته:

- هل تراوغين جدتي؟

ضيقت عينيها:

- ماذا تقصد يا ولد!



رفع كلا حاجبيه ليجيب بلامبالاة:

- باولو الصغير سيخرج من البحر وتفقد فرانثيسكا السطوة

احتقن وجهها لوهلة.. ليس لأن اتهامه بشكل ما صحيح

ولكن لجرأة قذفه بوجهها..

نعم هي تصعب الأمر عليه، ليس اشفاقاً على أمنية وليس

رغبة في تقويمه كما تدعي..

هي لم تتصور أنه سينفذ الأمر بتلك السلاسة!

أنه نقيض أمه

نقيض أبيه

أنه حجر كما أرادته وبات هذا يقلقها..

رفعت رأسها في شموخ:

- تأدب يا ولد

أطال هو النظر نحوها تلك المرة.. جدته المتألّمة منذ

الأزل..

جدته التي أخفت عليه خبر انتحار أمه كي لا يشقى وربما

يكرها..

وتفضّل أبيه بعد ذلك بإخباره!

ابتسامة غامضة مرت فوق شفّتيه استدركها سريعاً

فتبدلت ملامحه لقسوة..

أدار وجهه للناحية الأخرى وتمتم بنبرة جافة:

- انتهى الوقت.. أحتاج زوجتي لتدفئة فراشي ولا

تجهدني نفسك بإقناعها

وابتسم بثقة ليرد ف مكملًا:

- سأتولى ذلك بنفسى..

\*\*\*\*\*

استيقظت أخيراً

وأخيراً تكررها وتبررها بتصنع لنوم أكثر من ساعتين

متواصلتين، وتلك المرة ليس تدمراً ولا خوفاً

بل كان هروباً..

من قُبلة..

من ذكرى قُبلة!

القبلة تتكرر.. تتوالى في عقلها مرة تلو أخرى بلعنة ساحرة

شريرة، بل ساحر!

وسيم.. أنيق.. جذاب.. ووح يجيد التقبيل..

والقبلة هي الذكرى الوحيدة الراسخة في قلب المرأة..

قلبا وعقلها وصوتها وشفقتها..

القبلة تتحكم في كل شيء حتى أنها تحدد اختيار الملابس..

واختارت أمنية فستاناً مشمشي اللون، قصير بصدر

مرفوع بعض الشيء ورغم أنه جعلها تبدو كطفلة إلا

أنها كانت طفلة فاتنة..

تركت لخصلتها العنان وفوق شفيتها نثرت حمرة شفاة  
وردية كوجنتيها، وحينما رأته! تبعثرت كل ثقة ظنت أنها  
تمتلكها بل كان صدرها يرتفع صعوداً وهبوطاً منبثاً عن  
دقات قلب..

أخفضت بصرها لم تلمح الابتسامة الساخرة التي مرت  
على زاوية شفتيه، وكان هو يتأملها بنظرة تقييمة  
بشرة نضرة، ثوب مناسب.. شفيتين ممتلئتين..  
خصر جيد ونهدين صغيرين ولكنها أجادت اختيار  
الثوب!

ضيق عينيه وهو يلح رأسها الذي ارتفع نحوه فجأة

فاقترب منها ليهمس بمكر:

- ظننت أنكِ ستختبئين للأبد

رفعت رأسها في معاندة طفولية:

- ولما هذا؟ أنت لن تستطيع..

لم تستطع أن تكلم كلمتها فقد دفعها هو على الفور لتجد

نفسها محاصرة في غرفة جانبية تعاني قبلاته..

نعم تلك القبلات هي معاناة وتأخذ منها ربما أكثر مما

تحتمل لأنها ببساطة سعيدة.

دفعته برقة في النهاية بعدما انتهى لتهمس بضعف:

- أنت سيء.. استغلالي

لم يسمح لها بالحركة ولكنه كان قد أبعد شفثيه عنها،

همس بدوره:

- أستغل زوجتي.. ألا يبدو هذا جيداً!

حركت رأسها في نفي كاذب، حاجباها مقوسان في

ضعف وفمها مغلق تخشى الكلام ويديها لا تدفعانه كما

يجب!!

أمال رأسه مرة أخرى ليصبح في مواجهتها واقتراب

بهمسه من فمها الراض ليتمم بجة يقصدها:

- كاذبة

ثم أكل قبلاته!!

\*\*\*\*\*

لو أن هناك طفل في الصين يدرس لعبة الأحمية الآن

لترك ألغازه وقرأ الجواب بوجه أمنية..

كانوا أربعة على مائدة الغداء..

أمنية وبالو وفرانشيسكا وقريبه أدريانو.. وأمنية حمراء!

حمراء الوجه والأنف والشفيتين ولو اقتربت من انعكاس

صورتها بصحن ستدرك أنه مضحكاً وستدرك أن الجميع

يعلم أن باولو يشاغلها من تحت المائدة بمراهقة مستفزة..

بدا الغضب واضحاً على وجه فرانشيسكا..



غضب ولكنه مشبع برضى، حفيدها بدا واثقاً منفذاً  
 لتحديه الذي قذفه بوجهها هذا الصباح..  
 وأدريانو اصطنع أحاديث وهمية جميعها تلخص حقه  
 الدفين نحو باولو حتى أن أمنية رمقته بغيظ..  
 أم هو فكان مبتسماً.. هادئاً طوال الوقت يُهدي  
 فرانيسكا نظرة واثقة من حين لآخر..  
 نظرة تُخبرها أن وقت المزاح قد مضى وأنه اتخذ قراره  
 لينفذه لا ليراقب المسرح من مقاعد المشاهدين  
 والفتاة بين يديه كعجينة لينة!

اختارها وأخذها وتزوجها وآخافها والآن يجذبها نحوه من

جديد.. برقة.

رقة ناعمة نحو الفخ!

هي ثقافة الحياة

الرجل يقدم المشاعر من أجل الجنس والمرأة ستقدم

الجنس من أجل المشاعر!!

ولا نستطيع أن نقول أن هدف باولو من زواجه بأمنية

كان جسدياً بشكل بحث فهي حتى لم تكن تتمتع

بمؤهلات وفق تطلعاته!

ولكن الرجل هو الرجل..

أُصدّق أن يبتاع التفاحة دون القدرة على تذوقها وقتما

شاء..

وثن تلك التفاحة كان باهظاً.. إنها حرّيته، فالرجل يدفع

حرّيته ثمن الزواج..

الزواج نفسه هو قيد للحرية ويظل الرجل طيلة زواجه  
يحارب تلك الفكرة أو هذا التملك من ناحية زوجته حتى

قبل أن تدعيه..

أما هو فقد امتلك التفاحة بصك موقع وبكامل قواه

العقلية!

وأمنية عاطفية بشكل مثير للشفقة، كانت تسهر من قبل  
مع خطابات مُهاب تدرّف دمعاً في كل الحالات فرح أو

حزن..

أمنية تؤمن بأسطورة الأمير والفتاة التي ستستيقظ بقُبلة،  
أمنية بحثت عن الأمير في مهاب والآن تُصدق أنه باولو

أم يوسف!

الآن أصبحت لا تهتم..

وهمس في أذنها برغبته في أن ينزهها في البلدة أليست

عروس تستحق فُسحة

وربما يطلق عليه شهر عسل

وقالها بمكر وابتهجت هي بنزهتها المنتظرة، والجزيرة رائعة  
هي لم تر مكاناً مثل هذا من قبل..

وابتاع لها هو أزهار وكلها بلون المشمش كثوبها الذي  
ألممه..

وابتاع لها المثلجات أيضاً وشاركها خاصتها بطريقته  
الخاصة وفي البداية نجلت كثيراً حيث أن هذا تم على  
مرأى ومسمع جميع المارة وشعرت أنه تواجه رجلاً

بشخصيتين

غربي منفتح باسم باولو..

وشرقي عنيد باسم يوسف..

ولكنها كانت منتشية بعاطفة تود أن تجربها منذ الأزل

فلم تبالِ..

ولا تعرف أمنية أن الرجل لا يختلف

شرقياً كان أو غربياً أم من وقت رجل الكهف سيظل

الرجل هو الرجل، سيختار الأنثى المناسبة وسيحتويها

داخل كهفة مدبداً فوق صدره كطرزان ويقسم أن

دليلاً لن تنال ثقة شمشون..

وسيزرع بذوره مرة تلو أخرى بفخر تحصده هي بين

مأكل وملبس وصراخ ونواح وهروب يُتقنه هو من

منزلها الفوضاوي بشياطينه الصغيرة..

وكانت قد بدأت تشعر بالتعب فالنزهة امتدت لأكثر من  
 ٦ ساعات ورغم أنهما استراحا في مطعم بحري هادئ  
 تذوقت فيها الباستا المميزة بجراد البحر إلا أن تشعر الآن  
 أن أقدامها لا تحملها وخاصة أنها كانت ترتدي صندلاً  
 صيفياً بكعب مرتفع..

أرادت أن تبدو طويلة بجواره وشعرت أن حذاءها  
 سيكسبها قواماً ممشوقاً كالنساء حولها..

الإيطاليات لهن جمال خاص وكلهن في نظرها يشبهن  
 صوفيا لورين، وسألته بعفوية في طريق العودة  
 عفوية أنثى تود أن تختبر جمالها بعيني رجل..

- من أشبه من المثلثات؟

ولا تعلم ولكن ربما استغرق الجواب سنوات، فقد تأملها  
كثيراً قبل أن يجيب والحقيقة أمنية لم تكن تشبه أحداً..

وقالها هو ببساطة ولا مبالاة مقصودة:

- لا أحد

وتدمرا حاجبها قبله وضمت شفيتها في اعتراض وكانا قد  
وصلا فاقترب منها قبل أن يغادر السيارة فأزاحت  
وجهها رافضة القبلة..

لا غزل لا قبلات.. هكذا إذا!



عفوية مكررة وتفعلها هي ببراءة أعجبته، وزادت أن تركته  
لتصعد مسرعة وغاضبة..

وكانت تعرف أنه سيلحق بها وكانت مطاردة ممتعة ظنت  
أنها سنتني بمجرد شغف آخر لن يتخطى شفيتها، وكانت  
مخطئة..

همس يراضيها فتوقفت مستسلمة..

- هناك زهرات خارج نطاق المقارنة

يُخبرها أنها جميلة ولكن بكلمات خاصة، وابتسمت  
وتوقفت ابتسامتها مع جذبه لذراعها نحو غرفته..

وتصلبت تدعي عدم فهم فأحاطها بنبرة متملكة لا تقبل

جدال:

- بستانك هنا زهرتي

ودفعها داخل الغرفة..

\*\*\*\*\*

## الفصل العاشر

وبزقزقة صباحية جاء عصفور ولكنه لم يجد صاحبه..

كالعادة اختطفها رجل!

ما حالكن أيتها النساء..

أنا أهديكم صحبة

صوت صداح

رقة منقاري في أناملكن

رفرفة جوانحي كأهدابكن

وفي النهاية..

اختفت أمنية بين ذراعي رجل قاسي.. لا يمتلك جوارح

عصفور ولا يطلب منقاره بقايا طعام

هو يلتهم الطعام كله..

واستيقظ ليجدها باكية ولكن تلك المرة جواره على

الفراش، أنف أحمر وشعر مشعث وحاول أن يلمح عينيها

من خلف خصلة فأزاحت يده بغضب..

أسند رأسه على الفراش لينقر بسبابته فوق وجنتها

ويهمس ساخراً:

- لا تقلقي.. سأ تزوجك!!

لم يفهم باولو يوماً سر بكاء أمنية، ولم يحاول..

وهي كانت تخطو كعصفور انتزعه فجأة من عشه ليجد  
 حاله في فراش غريب و بجوار رجل يجهل تفاصيله..  
 والتفاصيل مهمة وأمنية تحاول أن تعتاد.. تبدأ صباحها  
 بمزاحه و يطلب منها أشياء كثيرة وهي تدور في غرفته لا  
 تدرك أين تبدأ.

منشفة وقيص و عطر صباحي وساعته الفضية ومن بين  
 طيات ملابسه يحتاج ورقة ويصدو صوته..  
 هذا يا أمنية.. وتلك يا أمنية..

وتكتشف أنها تدور بالغرفة كمنحلة، نحلة حافية مشعثة  
 الشعر بقميص قصير وشفيتين حائرتين يكافئهما هو بقبلة..

هكذا كان يبدأ يومها وينتهي بتلك القبلة، وأثناءه يخبرها  
أشياء كثيرة..

يخبرها أنها جميلة وأنه يشاق وأنه أصبح قريباً منها..  
قريباً بشكل لم تكن تتصوره.

ويوسف اقترب منها لتوقن أن كل خيالاتها بشأن الزواج  
كانت أفلاطونية للغاية وأنه لن يهديها كل يوم وردة ولن  
يسرد لها خطابات، فتلك هي الدرجات التي ينثرها كي  
يصل إليها وما إن وصل يجف حبره.

والحبر لم ينقش يوماً كلمة أحبك..

لم ينطقها لسانه ورغم أن شعورها هي كان ينبض بها  
يوماً بعد يوم إلا أنها كانت تنتظرها منه.

وسألته يوماً ببراءة بعد ليلة ما:

- هل كنت تقصد؟

ولم يفهم.. رفع رأسها المستند على صدره لتتحرك عيناه

بعدم فهم فكرت:

- عندما أخبرتني أننا لن نتزوج بشكل كامل.. هل كنت

تقصد أم أنك كنت تدخر هذا حتى نأتي إلى هنا؟

وعندها رفع حاجبه متفكراً ليسألها هو:

- وهل سيعطيكِ الجواب الجواب فارقاً؟

أومات بتأثر:

- نعم!

وكانت هي تريد الجواب الأول.. تود أن يُخبرها أنه

ضعف نحوها..

نحو عينيها وشففتيها وصوتها ووجودها بجانبه

وكان هو واضحاً فاختار الثاني..

ببساطة وسلاسة وواقعية قاسية..

- نعم كنت أقصد

ولا يفهم يوسف لم تربط المرأة الحب بالاختيار، فالرجل

يختار المناسب لاحتياجاته والحب يقف على جانب



الطريق يتسول اهتمامه وعقله ووقته وماله وهو أقوى من

أن يرضخ لهذا الاحتيال!

وهي تود أن تسمعها

" كلمة أحبك "

ويستطيع أن يكررها ليلاً ونهاراً وعلى مسامعها كلها

شاءت وكلها غضبت وتدمرت وقوست حاجبها ولكنه

لن يكون صادقاً والكلمة نفسها لا تحمل أي معنى

أهي ماذا أحب أم كيف أحب

وأحبها كلها على بعضها أم أحب فيها أشياء.. أجزاء!

أهو حب جسدي أم حسي وما الفارق..

كان يحب عينيها وأشياء أخرى ويضحك ساخراً ويخبرها  
كلما أراد مناوشتها وهي تود حباً من نوع آخر..  
فهي تحب طريقة التهامه للطعام وصوته عندما يكون  
هامساً..

تحب ابتسامته ونظرة عينيه ولمسة كفه عندما يحتوي  
يديها..

وهو يحب طريقتهما معه رغم أنها تغضبه أحياناً، نجعلها  
وهروبها الطفولي منه دون جدوى ويحب ثرثرتها مع  
جدته وبساطة ملابسها وابتسامتها المنجول كلما اقترب.  
ولكن أكثر ما يحبه طاعتها ودكتاتوريته في إنهاء النقاش

\*\*\*\*\*

## ويقولون أن الرجل لا يفهم المرأة!!

كانت أمنية بالنسبة إليه أشبه بكتاب مفتوح، الصفحة الأولى تتحدث عن الحب والثانية ملامحها المنجل أم الثالثة فهي ثرثرة امرأة تشعر بالملل..

لقد مر على زواجهما الآن ما يقارب ثلاث أشهر، اعتادت أمنية المكان وجو صقلية الدافئ، اعتادت صرخات فرانثيسكا في الصباح على خادمتها وقهوة يوسف المرة وتذوق الصلصة الحارة التي يفضلها على العشاء.

أيضاً حفظت بعض الكلمات الإيطالية، والإيطالية لغة  
سهلة وليست بشديدة التعقيد حتى أنها تحمل لنا خاصاً في  
المرور على طرف اللسان فينتهجها بحذر في البداية وكأنها  
تجربة تذوق وما أن يعتادها فهو يسترسل

وفي الإيطالية أحبك تعني

tiamo

وكل مساء يتذوقها لسان أمنية بحذر.. بهمس صامت لا  
يغادر قلبها ويتوقف مع أنفاسه المنتظمة فوق الفراش

نام يوسف..

ولا يعلم أنها تراقب ملامحه بالنوم.. فتلك هي الفترة  
الوحيدة التي تستطيع بها أن تتشبع به

ترتوي..

لا تجرؤ أمنية على إطالة النظر نحوه بصحوة عينيه..  
وهو عندما ينظر تتهاوى الدنيا بحق فيدق قلبها ككافوس  
وتنفجر وجنتيها بحمرة وتتلعثم وتهرب كمرهقة في بداية

عشق

ولا تعلم هل هي تجربة ممتعة أنها تزوجته أولاً وعشقتة  
ثانياً أم هي مجازفة كبرى!..

وسألته مرة:

- ما رأيك بالحب؟

وخيل إليها أن الزمن توقف في انتظار جواب.. شرد  
كثيراً وقليلاً ما تراه يشرد، وكانت شفثيه تتحرك ببساطة:

- لا أستطيع العيش دونه!!

وتلكأت عيناها فوق ملامحه قبل أن تسأل من جديد، أو

ربما تفهم..

- ولكنك...

قاطعها مكماً:

- لا أوّمن به..

همست هي:

- لا أفهمك

ابتسم:

- أنا لست روميو

قالت بحزن:

- جيد.. روميو مات

تمم هو بقسوة:

- بل قُتِل

أجابته:

- اختار الحب

أكل قسوته بمرارة ابتسامة:

- بل الحب قتله..

ولم تسأله بعدها مرة ثانية عن هذا المدعو المسمى "الحب"

\*\*\*\*\*

يقال أن الرجل يبحث في المرأة عن أربعة..

الصديقة والحبيبة والعشيقة والأم!!

وهؤلاء الأربعة هم سر خيانة كل زوج..

والمرأة الذكية لا يجب أن تخاف من العشيقة ولا حتى

الحبيبة، المرأة الذكية تخاف الصديقة.. فالصديقة ما إن



وجدّها الرجل أهدته راحته وامتلكت اسراره وما إن

امتلكت أسراره فحينها تملكته!!

وربما كانت ميزة باولو أنه لا يؤمن بصداقة النساء،

والنساء بعالمه أيضاً لم تهتم إحداهن بهذا!!

وأمنية لم تكن صديقة ولم يخترها صديقة

هي زوجة

بكل التفاصيل المملة

الزرع والحصد

الأمر والنهي

وهي زوجة مطيعة تملك التي يتمناها كل ذكر، نجولة كما

تفرض سطوته ومثالية حين تقول نعم

وكانت ساعة صباحية مبكرة جداً وهي تتحرك حافية في

اضطراب، تبكي دون سبب كالعادة ولكن وجهها

منفعلاً بشكل غير مفهوم

بل مفهوم.. وواضح ومناسب جداً، أمنية حامل

طفل

وريث

اكتمل الحلم

ولم تفهم أمنية ولكن فرانثيسكا كانت تعي وتستوعب  
فرحة باولو، فرحة أخاقتها فالأسد يزأر منتصراً بتوحش  
وامتلاك!

هل يولد الحرمان لدينا آفة الجوع.. الشهوة!..

أمنية تعاني غثيان صباحي وباولو يوقع عقود ملكية  
الشركة..

أمنية تشعر بالهزال وباولو ينتقل إلى روما ليتابع تأسيس  
المنزل..

أمنية انتفخت بطن سبعة أشهر وباولو انتفخ بحسابات  
بنكية أفقدته صوابه..

وأصبحت تشعر بالوحدة، كانت تقضي أغلب وقتها مع  
 فرانثيسكا وخادمتها العجوز.. تعلمت الكثير من الإيطالية  
 وأصبحت تتحدث بها أحيانا مع فرانثيسكا في أوقات  
 الظهيرة، ولكن شيئا ما أفقد بعينها البريق

ربما غيابه

وربما الاعتياد..

حتى أنها لم تعد تتحدث للعصفور ولا لأي طير، أصبحت

تحدث جنينها فهو الوحيد الذي تكون معه على سجيّتها

وبالعربية!

ماذا؟

هل أصابتكم الحسرة

مرحباً

هذا هو الحب

حب باولو ولكن ليس حب أمنية

فباولو رجل يحب نفسه وكلما أحب نفسه دللها، زوجة..

مال.. أبناء.. وحياة

وهو شاب وسيم وغني وفي غضون أشهر أصبح ناجحاً

جداً. واثقاً..

ومغروراً ليرفض قرب أي امرأة!

ولم تكن تعلم أمنية شيئاً عن نزواته.. كانت تفتقده  
وحسب، وكان هو يظهر بشكل تفاوتني أنيق، بوردة أو  
قبلة أو نوم عميق تتشعب فيه من ملامحه..

والمرأة مع تلك الهرمونات بطنها المنتفخ تصبح أكثر  
كائن حماقة على وجه الأرض.. تشتكي حبيبها للطفل  
وتوده أن يشبهه

وكان تلك الدور.. هي امتلاك من نوع غامض، يقر  
ويعترف أنها خاصته وبكل حب.

ووقت المعاناة.. لعنت الحب والزواج واللحظة التي رأت  
 فيها باولو، ومن خضم الألم تولدت لديها مشاعر مختلفة  
 فهي تختبر أمومة..

والصرخة كانت لقطعة حمراء مزعجة تتلوى وتطلب  
 طعام..

ظل يراقبه ربما لأكثر من دقيقة دون حراك  
 تصرخ به فرانشيسكا:

- باولو ابنك

وتضحك ممرضة ويهمس الطبيب وهو تائه..

لم يتصور أن تلك القطعة الحمراء ستعصف بقلبه على هذا

النحو المفاجيء

هل هكذا أحبه أييه؟.. عشقته أمه؟؟

كم يفتقدهما الآن..

اقترب منه ومنها في تردد، تلك المرأة.. زوجته!

لم يفكر بها كثيراً بالشهور الماضية، وكأنها غابت عندما

امتلك الغاية..

وسيلة ليس أكثر!

ولكن أليست تلك هي الحقيقة؟!، ما فائدة الحب على أية

حال!..



تلك الهالة الرومانسية التي تحيط نفسها بها وهي تراقبه في

نومه كل مساء والآن هو من يراقبها!

ليس حب.. هو مرض عضال، يتسلل إليك بمكر في

أشد لحظاتك احتياجاً بدعوى الشوق

والشوق هو البداية

ستشتاق.. سترغب.. وتحب!

والرغبة المقرونة بالحب مزعجة، فهي تحمل تصورات

وتخيلات وآمال عظيمة ومرارة ما بعد فقدان.

وحينها قبلها على رأسها ورحل!

\*\*\*\*\*

مرت أربعة أشهر..

الأجمل والأسوأ!

وينتهي الأمر بضحكة طفل تنسيها كل شيء حتى أنها

تغفر له!

كانت فرانسيسكا قد بدأت تفقد قوتها، وكأن دورها في

الحياة قد قارب على النهاية بعد أن سلمت باولو تركته..

لا تعلم أي فكرة ساخرة انتابتها وهي تتذكر كلماته

عرض الزواج

"يصادف أنني أحتاج لزوجة ويصادف أنكِ مطابقة تماماً

لمواصفات"

"كل ما أهتم به هو إرثي"

على الأقل كان صادقاً وهي من كتبت لنفسها خطابات  
الحب.

وتحركت يد العجوز المتغضنة لتمر فوق بشرتها الصافية،  
أحبت فرانيسكا أمنية..

أحبت هذا الصغير الأحمر اللون الذي كبر يوماً بعد آخر  
في كنفها وكرهت غياب أبيه

لم تعد تفهم هل يبتعد باولو منشغلاً أم هارباً،

ولكن في كلا الحالتين فهذا قاسٍ.. ابتسمت لها أمنية

من بين عبراتها:

- هل تريدني أن أحادثه ليأتي؟

ملست فرانثيسكا فوق وجنتها ببطء:

- لا داعي.. أنا لن أموت اليوم

وابتسمت المرأة بقوة لتبكي أمنية أكثر.. وأكثر

- لا تكوني ضعيفة

كانت همسة بصوت يجاهد ولكنها تحمل بأس امرأة  
 اختبرت قسوة الحياة لسنوات، امرأة مرت بليال وحدة  
 بين هذا المنزل وتلك الجدران وتفهم جيداً ما تعانيه  
 أمنية..

وحروف أخرى تحمل شحوب بشرتها وأمر كان واجب

النفاذ على باولو قبلها:

- سترحلين مع باولو غداً إلى روما..

\*\*\*\*\*

## الفصل الحادي عشر

هكذا.. قرار برحلة أخرى..

المنزل في روما لم يكن يختلف كثيراً عن منزل

فرانثيسكا، حديقة.. طابقان.. وغرفتا نوم!!

ولم تعلق وأخبرها هو أن ساعات نومه غير منتظمة

واكتفت بأنفاس طفلها الدافئة كل مساء..

استغنت عن فراشه الصغير وشاركته فراشها الوثير..

تهمس كل ليلة فوق خصلاته بحكاية لا يفهمها

عن فتاة

كانت تؤمن بالحب الحقيقي

تصدق الأمانى

وتتشبث بالأوهام..

وعن رجل اهداها أغلى شيء وأخذ منها أغلى شيء

ابنها.. وقلبها..

واعتادت غيابه، اعتادت أن تكون وحيدة على العشاء..

واعتادت أن تخرج وحدها رغم جهلها بشوارع روما

وتأخرت ذات مساء.. كانت تود شراء بضعة أشياء

للطفل وتركته مع المريية مضطرة ووصف لها رجل عجوز

طريقاً مختصراً وكان يقصد ووجدت نفسها محاصرة في  
بقعة منعزلة مع لص وآخر..

وصرخت

وخافت

وبكت..

وأخذا كل ما في حقيبتها من أموال..

وكاد أن يجن وصرخ بالمرية.. بالحارس.. بكل بشري

كان

اختفت وكأنها لم تكن

**أستخفي وكأنها لم تكن!!**



وعندما عادت وأخبرته بما حدث اشتعل غضبه أكثر

ومنعها من الخروج

وحينها اكتملت العزلة..

وذات مساء سمعته يضحك ويحادث امرأة..

يخبرها أنه شقرتها مهلكة وأن عينيها رائعة وكانت صديقة

ربما شريكة

أم عشيقة

لا يوجد فرق

الكلمات تجرح كنصل مدبب.. تذيب الالهفة بانتظار

مجيئه، تذيب الحب رويداً رويداً حتى يختفي..

ويظن الرجل أن مجرد وجوده هو الكمال

فقط يظهر ولا يحتاج أن يفعل أكثر!

وعلم أنه أخطأ بل تجاوز حد الصبر فظهر بعدها بيومين

على باب غرفتها..

قرر أن يكون آدم

أن يدخل الكهف بإرادته الحرة لا بطلب ولا بقانون،

أن يعطي حسب وقته لا رغبته

ظهر آدم واختفت حواء

فبابها كان مغلقاً بوجهه..

\*\*\*\*\*

اختلفت أمنية.. أيقنت أن الحياة يمكن أن تمر دون باولو

دون يوسف

دون حب..

والمرأة بالحب تكتسب البهجة، ودونه تكتسب الفتنة..

زوجته اختلفت.. زوجته تحولت لامرأة!..

وضحك بمكر ذات مساء.. ودّ أن يشاكسها فأخبرها أن

أنوثتها تشكلت بفضلها

تحت سطوة قبضتيه!!

ولم تعد الحُمرّة تهاجمها كما الأمس ولم ترتجف شفيتها ولم

تحيد نظرها غضباً..

بل شكرته وبابتسامة باردة عملية تلك الحياة التي أراد

رسمها معها..

لا وجود لكلمات الحب.. لا قصائد حمقاء ولا اشتياق

كاذب، هو اتفاق متبادل من الجنس والنسل!!

كما يريد تماماً، حتى أنها تهديه كل ذريعة ليبرر خيانه!

والغريب أن لم يبرر، أصبح لديه عدو يلازم أحلامه

عدو ظل لسنوات يهرب منه.. يرفضه.. يتحايل كي يقتله

ويضع فوق رأسه حربة ضخمة تصرخ أنا منتصر

إنه الاشتياق

اشتياق نحو أمنية الأخرى.. تلك التي كانت ترتدي ثوباً

فضفاضاً بلون المشمش، تترك شعرها على سجيته ولا

تعرف من التبرج سوى حمرة الشفاة..

تراقبه أثناء نومه وتطبع فوق جبهته قُبلة

لم تعد تراقبه الآن لأنه ببساطة من اختار أن ينام

وحيداً.. وكانت هي تعود لنفسها القديمة فقط على

الفراش كل مساء

هذا الذي اختبر وحدتها فزينته بأجمل مخلوق على وجه

الأرض، وكان يحيى ينظر نحوها بابتسامة وهي تقص

حكاية أخرى.. وتلك المرة كانت عن عصفورة

يحي لا يفهم الحكايا ولكنه يعشق ملاح أمه وتلك النبرة  
الرفيعة التي توازي كل جملة على لسان العصفور.. تتحرك  
عيناه معها بلهفة وهي تضم شفيتها ثم ترفع حاجبها في  
دهشة ثم ابتسامة ثم شبه صرخة وتفاصيل كثيرة تخص  
حكاية مثيرة من أجل ملاكها الصغير

تعود أمنية لنفسها من أجل ملكها الصغير  
وفي غمار ضحكة صغير تحركت عيناه خلفها..

وقبل أن تدرك شعرت بذراع صلبة تطوق خصرها لهذا  
الذي جاء وقرر أن يشاركهما الفراش، أن يقتحم  
الكهف بعد أن أضاء مفتاحه..

ولم تستدره.. بل لم ترتجف، حافظت على ثباتها وظلت  
تقص للصغير ولكن بنبرة معتدلة. ونبرته هو كانت

ساخرة:

- حكاية مملة

أجفلها فأصاب جسدها ارتعاشة، أغمضت عينيها لتجيبه

بجفاء:

- يحيي يحبها

رفع هو حاجبيه ينظر ليحيي الذي كان قد بدأ يميل  
ديناميكية أمه مع ظهور أيه ثم أردف ببطء مقصود:

- دعيه لمرييته.. الآن

وكانت تجيب برفض:

- لا..

نعم هي ستصر.. ستكررها "لا"

ألم يحتر هو البعد؟!..

ألم يكن يحيى هو ونيسها الوحيد بليالٍ غفت فيها باكية

بانتظاره؟!..

الآن قرر أن يكون موجود

انتهى وقت النسل وحن وقت الجنس!

دفعته.. "لا"

ولم يكن برجل يتقبل الخسارة..



شل حركتها بسيطرة ذكورية خالصة.. همس فوق شفيتها

بقرب لا يبالي:

- أمنية غاضبة

لم تجبه.. كرر بقرب أكثر:

- سأدللها.. بطريقتي الخاصة

وقبل أن تنطق في اعتراض آخر لمح يحيى بطرف عينيه

وقد غفا في سبات عميق.. ليبتسم بمكر قبل أن يشرع في

اقتراب أكثر:

- يبدو أننا لسنا في حاجة الآن للهريّة

\*\*\*\*\*

وتمر الأيام.. يشواق يحضر ويزهد فيرحل، وتبدل الحب  
لشيء آخر لا تفهمه..

شيء يخبرها في المساء أنه يريد منها أنثى وفي الصباح يريد  
أم وفي الظهر يريد لها أن تختفي تماماً!  
وماتت فرانسيسكا.. هكذا رحلت..

تبخرت لتبقى منها صورة..

ورأته يبكي بعد الجنازة، وحيداً توجه نحو غرفتها ليبكي  
أمام خزانة ملابسها المعتقة ثم التعمت عيناه بشر حينما  
لمحت هي بكاءه فأمر بحرق كل الملابس كي لا يشوه  
أحد ذكرى فرانسيسكا.

ولم يبيتا في صقلية، رحلا بنفس الليلة إلى روما وشعرت  
 أمنية أنها تودع الذكرى الحلوة بهذا الزواج.. تعود مرغمة  
 نحو قفص ذهبي شيده يوسف ويحرص كل الحرص على  
 صقل قيوده.

ومر عام آخر وتوسعت أعمال يوسف حتى أنه أصبح يحيا  
 معهم كضيف شرف..

يكبر يحيي ويسألها ببراءة حينما يلح وجه أبيه على العشاء  
 إن كان سيبيت معهما الليلة.

وحينما فكرت مرة أن تواجهه.. تعترض.. تخرج من  
 القفص الذهبي كما حطمت الوردية من قبل لم تنال

سوى الهجران

فهي في قاموس الرجل أصبحت

"زوجة نكديّة"

هل تذكرون تلكم الفتاة الهائمة بالحب، المتشبهة بالأوهام  
حسناً كان اسمها أمنية وكل أمنيتها الآن أن تهجر الحب.

\*\*\*\*\*

جوليا امرأة جميلة.. تشبه عارضات الملابس الداخلية بل

كانت إحداهن بالفعل، يعبث يوسف؟!!

أحياناً

فلا مجال للهروب من السكرتيرة الجميلة والزوجة متاحة  
 كأرض استصلحتها بجهد فتحولت من صحراء جرداء  
 لمشتل زهور يملكه وحده.

وكانت هي تعلم بمغامراته وتتغاضى، مرة تلو أخرى  
 وأخرى ولكن بات قريباً جداً الانفجار.  
 وأمنية لا تنفجر.. لا تصرخ ولا تلوم ولا تهدد أو تخير.  
 هي فقط تدبل في صمت.

وملاحظها باتت قريبة من الشجن.. تعود لها الابتسامة مع  
 حكايات يحيي، تذكر صوفي والبحر والإسكندرية

رائحة اليود الصباحي مع كسرات خبز بالقليل تكفي  
ولكنها كانت سعيدة.

وبات القرار وشيكاً حتى جاءته ب صباح وعلى ملامحها  
تفاصيل سنوات مضت..

شفتيها ما زالت تمسك بالبهجة ولكن عينيها تدرك الواقع.

ولا تقبله

- أريد العودة إلى الإسكندرية

ردّ دون مبالاة وهو يتفحص أوراقه:

- حسناً سأرتب لإجازة

وتوقف فحيح الأوراق بين يديه مع جملتها التالية:

- أريد الطلاق.

\*\*\*\*\*

الزواج قاعدة لا تتجزأ من بند امتلاك

- زوجتك نفسي

- قبلت زواجك

والحروف تضمن حد العطاء والملكية، وأمنية امرأة

وُجِدت لتعطي.. تلك التفاصيل كانت تناسبها..

وتمردت والتمرد يعني املاء الشروط..

ووقتما خضع لشروطها ستختلف هي وستختلف اللجنة  
التي هبط آدم منها فأنشأها على الأرض وأفسدتها حواء

كما العادة

دليّة

سالومي

روكسانا

والقائمة تطول...

\*\*\*\*\*



منزل صوفي كما هو، تفصله فقط ثلاثون متراً عن  
 الشاطي... و صوفي لم تتغير، تلك المرأة لا تُكسبها  
 السنوات سوى الفتنة.

ابتسامتها الواسعة استقبلت أمنية والصغير، كان شرط  
 يوسف أن يعيش مع صوفي..

وكان وجهه صار صارماً حينما نطقت هي كلمة  
 الرحيل، ظل يتأملها دون انفعال يذكر حتى خرجت نبرته  
 قاسية:

- موافق!

انتهت اللعبة والحكاية والحب!

بل شبه حب فهي من عشقت وقدمت وسلمت مقاليد  
الحكم له فبذها وقتما شاء..

وفي البداية كان ظلها يرافقه خاصة بأوقات نومه..  
ابتسامتها المنجول وثوبها القصير بلون المشمش

حماقتها وعيناها الحائرة حينما طلب منها الزواج

لا تصلح أمنية، أم ربما تصلح..

تصلح أكثر مما يجب وحينما انتفضت فقدت تلك

الصلاحية.

النساء كطفل ابتعته في المهدي، يحتاج من آن لآخر

لتهديب سلوكه.. حتى وإن كان العقاب هجران.

والحياة تمر بالاعتیاد.. غابت وانفجر اشتیاقه ثم نحمد  
 وحده أما هي فانشغلت بعالمها وصوفي والصغير..  
 جمعت خصلاتها المنثورة في جديلة وعادات لعصفور  
 صغير وكسرات خبز..

ويجي يكبر وهذا العام سيذهب إلى المدرسة، يوسف  
 يزورهم من حين لآخر ممارساً دور الأب بحرفية واثقة  
 ودور الزوج السابق بحرفية أكبر.

وتغير يوسف.. صقل وسامته أكثر وامتلك مظهر ثراء  
 فاحش يسيل لعاب النساء، عادت مغامراته لأوجها  
 وتخطت أخباره البحار ولكنه لم يتزوج رغم أنها  
 حضرت نفسها لهذا الخبر.

وهي زهدت الرجال كما الحب

هل حقاً الحب أكذوبة أم أنها هي من لا تجيد

الاختيار، أما أن وداد كانت محقة

الغرباء سيئون على الدوام

وغريب مر بياب بيتها دون دعوة، وتزوجته دون

خطة..

غريب تزوجته كي ترفض الحب فعشقتة لتختبر منه لعنة

والبحر لا يتغير، سيظل يقذفنا بأمواجه كلما اقتربنا منه..

علنا نبتعد.. علنا نتعظ!

والموعظة تشبه عمر الثلاثينات، جميلة وناعمة وهادئة

وتحمل نكهة أمومة..

والصغير يقذف نفسه قرب القلب والقلب أصبح هشاً  
ككسرات الخبز لعصفورها كل صباح، ويوم عادي غير

مرتب ظهر رجل

كان أربعينياً بمظهر هاديء، عيناه بنية ضيقة لا تستنبط  
منها نظرة وعويناته ثقيلة كثقل خطواته التي تردد ليأخذها

نحوها..

وكانت هي قد نسيت بشأن الرجال، وصوفي كانت تنتظر

معجزة

يريدها آخر فينتفض آخر

لعبة الحب مكررة وفي قوانين الغيرة لا ابتكار، ولم تكن  
هي بوعي لكل تلك التفاصيل.. كانت تراقب تلغثمه وهو  
يرتشف قهوة صوفي، يعدل من عويناته كثيراً ويسرد

تفاصيل مادية مملة عنه

مملة ولكن مهمة، فهي نفسها أصبحت تحسب احتياجاتها  
بمقدار، بل تتدخر ليحيي مبلغاً متواضعاً بأحد البنوك  
الحكومية ورغم أنه لا يحتاج إلا أنها أرادت أن تفعل

شيء

أن تكون شيء غير الحب

## غير الزوجة

وغير أمنية السابقة التي حطمتها الأمنيات  
 ورفضت صابر وكان هذا اسمه وسخرت من أماني صوفي  
 التي اعتقدت لوهلة أن الآخر ما زال يهتم!  
 ورحل صابر، رحل دون رجعة فبشكل غامض جاءه  
 عقد عمل مجزي بحد الدول الأوروبية وبشرط بسيط  
 وسهل للغاية

"ألا يكون متزوجاً!"

ولم تعلم أمنية بهذا أبداً..

\*\*\*\*\*

## الخاصة

## الزوجة تختلف عن المرأة!

معضلة حقيقية للغاية، فالزوجة هي اللعبة المستهلكة.. تلك التي تشبه أشياءك القديمة، تحتفظ بها في خزانة المفضلة وتنساها أغلب الوقت ولكنها يجب أن تظل موجودة..  
 كان يدخن سيجاراً ثقيل النكهة، منكباً حول عمل ما وشروده يحوي صورتها، حينما وصلته رسالة صوفي شعر  
 بقيد غامض يحتل قلبه..



لم تكن بالصورة غوغائية رجل نحو امرأته ولا شغف مر  
على نيرانه وقت قاتم، ولكنه توقف عن النوم أربعة أيام  
وحجز طائرة فورية للإسكندرية ولم يذهب.

فقط تخلص بحرفية رجل عمل من الآخر

هل يحبها؟.. هل عشقها يوماً؟، هل يعرف الحب من

الأساس!

لم يطل التفكير كثيراً، تخلص منه وانتهى الأمر ولكنه

ظل ناقماً عليها لأنها فكرت..

وفي الأجازة الصيفية طلب يحيى وشعرت هي بخواء..

كانت تستيقظ وحيدة، تبحث عن عصفور.. تبحث عن  
ذكري وداد.. تبحث عن نفسها بسنوات مضت أيقنت  
أنها أبداً لم يكن لها خيار

بل كانت هي الخيار

اختارتها وداد.. أرادها مهاب.. ووجدها يوسف ثم ركلها  
من عالمه بكل بساطة.

ثلاثون يوماً مروا وكأنهم ثلاثون شهر وفي نهايتهم رحلت  
صوفي.

وبكت.. ربما بكت أمنية على صوفي أكثر من بكائها على  
وداد، بل أكثر من بكائها ليلة وقع يوسف قسيمة  
الطلاق..

وعاد يوسف ويحيى على الفور وفي الجنازة وبعد رحيل  
الجميع خر راکعاً على ركبتيه أمام قبرها..  
لم يبكِ ولكنه همس بالكثير، لم تستنبطه أمنية ولم تره  
هكذا من قبل حتى عندما ماتت جدته وأطلت السخرية  
بشكل مقيت على الموقف

ظنت للحظة أنه سيواسيها ولكنها وجدت نفسها من  
تواسيه..

عادا سوياً لمنزل صوفي في تلك الليلة، أعدت له شراب  
الليمون الدافئ ببشر الفواكه وبعض البسكويت  
بالخوخ..

وبعدما ارتشف الليمون ببطء أيقنت أنها فعلت معه ما  
كانت تفعله مع صوفي كل مساء

البسكويت وليمون وحكايا اليونانية كانت لا تنتهي، وحينها  
بكت هي..

انفجرت!

كان يرتشف الليمون ويراقب أنفها المتورم وعينيها التي  
 عادةً عشرة أعوامٍ إلى الوراء، تلعثمها كلما أصابها الحزن  
 والفرح.. والقوس المقلوب!

وحينها نطق لأول مرة في تاريخه دون ترتيب:

- أمنية تزوجيني!

وأجابته هي بعد صمت عشر دقائق كاملة دون حراك

- لا..

يقولون أن الحمقاوات يرفضن الحب، وآخريات يرفضن

المال

فمال بالك بامرأة رفضت من كان لها زوجاً، ترفض  
 رجلاً أحبته ولأول مرة تستشعر صدق حبه..  
 ولأنها أدركت أن جرحه تلك المرة سيكون الموت.

\*\*\*\*\*

دعونا نتحدث عن الحب.. الحب ليس وسيلة  
 الحب ليس قطعة قماش نحيكها كما الأهواء، الحب ليس  
 صفقة متاع نشتهيها وقتما رسم العقل الخطة  
 إذا ما صادفتم الحب اتركوا له العنان، حطموا تلك القيود  
 التي تتقنون بها ترويضه..

فالحب حرية

تمت بحمد الله

مروة جمال

٢٩ سبتمبر ٢٠١٦

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia/?fref=nf>

[/https://www.facebook.com/justmeroblogger](https://www.facebook.com/justmeroblogger)